الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي طاهر * سعيدة *
كلية الآداب و اللغات و الفنون
قسم :اللغة العربية و آدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس

تخصص أدب عربي

بعنوان :

محنة الكتابة التسعينية دراسة فنية للرواية الجزائرية التسعينية،رواية الغيث ل:محمد سارى

إعداد الطالبتين

عقون خاتمة

ذيب عمرية

تحت إشراف

د. مخلوف حفيظة

الموسم الجامعي:

1438 هـ/1439هـ

2017م/2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

↓ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ↑ سورة آل عمران [168-169]

صدق الله العظيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا على إنجاز هذا العمل نتوجه جزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل، ونخص بالذكر الأستاذة الفاضلة "مخلوف حفيظة" التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة والتي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سعيدة.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى:

قلبين نابضين بالحب والعطاء

أمي وأبي

حفظهما الله

وإلى قدوتي في الحياة إخوتي: جلول، محمد وفاتح

وإلى أخواتي: ربيعة، زواوية وزليخة...دليلا على محبة ورمزا للمودة

وإلى أختي ورفيقة دربي.....صباح

إلى البراعم الندية، بهجة البيت: مصطفى ومريم

إلى من تقاسمت معي عناء البحث صديقتي عمرية

وإلى البراءة

خولة، رحيمة، يوسف، هديل، محمد الصديق وجلال عبد الحيّ

وإلى كل من ساعدني إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة "مخلوف حفيظة"

عقون خاتمة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

كل من علمني، وأخذ بيدي وأنار طريق العلم والمعرفة

أمي وأبي حفظهما الله

إلى من ساندني وكانت عوني لي أختي....مبروكة

إلى إخوتي العيد ، محمد، مصطفى

إلى روح أخي الطّاهرة أخي *عبد الخالق رحمّه الله*

إلى رفيقة دربي في هذا العمل....خاتمة

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب ومن بعيد، وأخص بالذكر

الأستاذة المشرفة "مخلوف حفيظة"

عمريةّ ذيب

مقدمة

مقدمة:

إنّ الإشكالية الأساسية للنصوص الروائية تعود بالأساس إلى تلك العلاقات التي تحيط بها من كل جانب، كعلاقة النص بمؤلفه، أو علاقة المؤلف بمجتمعه، لذلك نجد أنّ معظم النصوص الروائية تتصل اتصالا وثيقا بواقع المجتمع، وتحكي ماعاشه الفرد من معاناة ومأساة.

ولا شك أنّ متون الرواية الجزائرية من بين المتون التي نقلت في طياتها، وبين ثناياها واقع المجتمع الجزائري و ظروفه ، فنجد الروائي الجزائري ينقل كل انشغالات أمته وهمومها، سواء أثناء حرب التحرير، أو العشرية السوداء.

وقد اتخذت الرواية التسعينية من الجزائر، منبعا ينهل منه فضاء من دراما الواقع، وتنسج منه مضمونا لهذه الفترة، بتغيراتها وتناقضاتها، فأنتجت نصوصا إبداعية شتى، **النتاج الروائي في فترة التسعينات** شأنها شأن الرواية التي سبقتها، تتميز بتمركزها حول **ملابسات الواقع بصورة متباينة، تتعلق بالمجال السياسي و الاجتماعي و الثقافي.**

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع رغبة منا لتسليط الضوء على مرحلة حساسة **من** تاريخ الجزائر، وحاولنا معرفة كل ما يخص هذه المرحلة من كتابات أدبية، **التي تعالج أدب المحنة**، أمّا عن سبب اختيارنا للرواية، فهو **يرجع** لما تحمله الرواية من قضايا سياسية واجتماعية، إضافة إلى أنها مناسبة لدراستنا هذه، وللإحاطة بموضوعنا هذا، كان لابّد لنا من طرح إشكالية التي تمحورت في عدة تساؤلات من أبرزها:

بم تميزت الكتابات التسعينية؟ وما هي أهم المواضيع التي عالجتها؟ ثم إنّ هناك من الكتاب من جسدوا واقع مجتمعهم، فإلى أي مدى جسد "محمد ساري" هذا الواقع؟

وبناء على ذلك هندسنا خطتنا بمدخل وفصلين، ثم خاتمة، إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع.

بالنسبة للمدخل كان مضمونه عن أهم الأوضاع، السياسية و الاقتصادية والاجتماعية، التي عرفتها الجزائر خلال فترة العشرية السوداء.

والفصل الأوّل كان بعنوان: العشرية السوداء في الرواية الجزائرية وتضمن مبحثين، عالجنا في الأوّل أهم ما حمله الأدب التسعيني من خصائص، كما تطرقنا في المبحث الثاني إلى أثر العنف والإرهاب في الرواية الجزائرية.

أمّا الفصل الثاني فكان بعنوان: دراسة فنية للرواية الجزائرية التسعينية، رواية "الغيث" لـ:"محمد ساري" أنموذجا، وقد حللنا سيميائيا غلاف الرواية وعنوانها، وأبرز شخصياتها (العادية، العجائبية)، إضافة إلى المكان والزمان والفضاء، وقد شمل المبحث الثاني عن موضوع العجائبية في رواية "الغيث" لـ:"محمد ساري" ثم انتهى بحثنا بخاتمة فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ولقد ارتأينا أنّ يكون المنهج الوصفي التحليلي أنسب لهذا البحث، إضافة إلى المنهج السيميائي من أجل دراسة الرواية.

ومن بين أهم المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث نجد:

-رواية الغيث لـ:"محمد ساري"

- مقالات النقد الأدبي (الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة لرواية 15).

- الأدبي و الإيديولوجي في رواية التسعينيات (أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر).

- إضافة إلى رواية "ذاكرة الجسد" ورواية "تيميمون" وبالنسبة لمجموعة الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا أثناء هذه الدراسة نذكر: قلة المصادر والمراجع المتخصصة التي تخدم هذا الموضوع.

ولا يسعنا في النهاية إلى أنّ نتقدم بخالص الشكر وعميق التقدير، إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث، وفي مقدمتهم الأستاذة الدكتورة: "مخلوف حفيظة" التي تفضلت بقبول

الإشراف على هذا البحث، بدون تردد ولم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها، إضافة إلى ما أبدته لنا من طيبة وتشجيع.

وإنّ ما يشوب البحث من عثرات، إنّما يعود أصلا إلى إمكاناتنا التي لم ترق بعد إلى ما يطمح إليه كل طالب علم.

مدخل: الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية

مدخل :

الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية:

يعد الأدب الجزائري شعرا كان أم نثرا، صورة لجل التطورات والتحولات التي مرت بها الجزائر.،وقد عرف تطورا وازدهارا بعد مروره بعدة مراحل واكبت تاريخنا الحديث، وبحكم أنّ الأدب الجزائري انعكاس للواقع الجزائري والمرآة الصافية لمختلف المآسي والآلام، وطموحات المجتمع والدولة الجزائرية.

لقد غاصت الجزائر في وضع اقتصادي مزري بعدما تخلصت من قيود المستعمر الفرنسي، هذا الوضع خيب آمال الوطن الحرّ،ورغم كل المجهودات المبذولة لإعادة البناء والتشييد، غير أنها عاشت مرة أخرى في دوامة القمع والإرهاب وأعلنت عن ضياع كل المجهودات كل هذا << **بدأ بمثابة أداة كفاح للجماعات الإسلامية المسلحة ضد النظام وفي الوقت نفسه أداة تستخدمها سلطة خفية، ليس للدفاع عن الديمقراطية بل للبقاء في السلطة:إلى جانب الأفعال الدموية التي ارتكبها الإسلاميون**>>.[1]

كان لابد من إيجاد الحل المناسب لاعادة بناء الدولة وضع بعد ذلك "النظام" أمام خيارين، الأوّل: اتباع النهج الاشتراكي أو السير في خطى النظام الرأسمالي، وكان الخيار الأوّل هو الحل الأنسب، فهو كل ما عكسته مواثيق الثورة الجزائرية بدءا من برنامج طرابلس إلى ميثاق 1976م ، ولكن سرعان ما اتخذت الدولة الجزائرية النظام الرأسمالي في عهد الرئيس "هواري بومدين"، <<و **بقيت القيادة السياسية على النهج الإيديولوجي الإشتراكي**>>[2]

هذا ما أدى إلى حلول الأزمة الجزائرية وسيطرة الطبقة البرجوازية عليها، المدعومة بالسلطة العسكرية على الحكم 1965.م

[1] حبيب سويدية،الحرب القذرة(شهادة ضابط في القوات الخاصة في الجيش الجزائري (1992-2000)، ورد للطباعة والنشر-سوريا-دمشق-ط1 2003،ص14.

[2] ينظر:عبد العالي دبلة،الدولة الجزائرية الحديثة الاقتصاد والمجتمع والسياسة، ص158-159.

في أواخر السبعينيات انتقل الرئيس الشاذلي بن جديد لرئاسة الدولة الجزائرية مغيرا بذلك النهج السابق، كما قام بعدة تغيرات في كل من المجال السياسي، الاقتصادي، وقام بعدة خطط بهدف النهوض بالاقتصاد الوطني حيث <<**شجع خصخصة الأملاك العامة، كما شجع الاستهلاك غير المكثف، مقترنا بالدعم الحكومي للأسعار؛ ورغم ملائمة الظروف حينها لتحقيق مثل هذه التحولات نحو اقتصاد السوق،لارتفاع أسعار البترول إثر ثورة الخميني بإيران، لكن تم إستنزاف فائض عائدات النفط في استيراد الكماليات من مواد الاستهلاك ومحاولة خلق رخاء مزيف**>>[1]

وفي عام 1986 إنهارت أسعار البترول من ثلاثين دولار للبرميل إلى عشر دولارات للبرميل.

<< **مما أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية، و ارتفاع المواد المختلفة بشكل مرعب وضعف الانتاج الفلاحي، وقلة المردودية في المؤسسات الاقتصادية**>>[2]

شهد بذلك القطاع الاقتصادي تدهورا وتراجعا خطيرا أدى إلى تغير أحوال الشعب الجزائري إلى الأسوء <<**حيث ألغي العلاج المجاني للفقراء؛ وتوقفت عمليات استيراد الأدوية، توقف توزيع السكنات الاجتماعية، توقف توزيع المنح الدراسية، وارتفاع نسبة البطالة...، ودخلت الجزائر في دوامة إحباط نفسي وعجز اقتصادي وسط حيرة دينية ومأزق سياسي**>>[3]

وفي الخامس من أكتوبر 1988 بدأت سلسلة من الاضطرابات وأحداث شغب ضد ممتلكات الحكومة فقامت بإطلاق حالة الطوارئ، وفي العاشر من نفس الشهر رجعت الأوضاع لحالها

[1] محمد عباس،الوطن والعشيرة، (تشريع أزمة 1991-1995)، وزارة الثقافة، ط1 الجزائر،2005، ص169.

[2] عامر رضا وكربيع نسيمة،رواية الأزمة المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الترجمة، مجلة اللغة العربية وآدابها، مجلة دورية أكاديمية محكمة، يصدرها المركز الجامعي بالوادي العدد الأوّل، سنة 2009، ص240.

[3] بتصرف:المصدر نفسه،ص240.

بعد تدخل من الحكومة، ولكن كان هناك أثر بارز على المنهج الذي اتبعته السلطة فأخذت نتائج غير متوقعة، حيث قامت مجاميع تنتهج الإسلام السياسي.

وفي عام 1989م فتح المجال أمام التعددية الحزبية، كتيار سياسي استطاع ضم عدد كبير من الدعاة وأئمة المساجد، ولقد أجريت انتخابات محلية فازت فيها الجبهة الإسلامية للانقاذ بالأغلبية.

<<لكن الجيش أوقف المسار الانتخابي لأنه رأى في فرز التيار الديني خطرا على النظام الجمهوري >>[1]

تأزمت الأوضاع واشتد الصراع بين الجيش والجبهة الإسلامية للانقاذ في 1992م، اضطر "الشاذلي بن جديد" لتقديم استقالته وكان "محمد بوضياف" خليفة له.

قامت الحكومة بإلغاء الجبهة الإسلامية للانقاذ كحزب سياسي بحيث اعتبر أعضاء الجبهة الإسلامية إهانة، وأعلنوا الحرب على الجبهة وقرّروا البدء بحرب إرهابية، وكان هدفهم الجيش وقوات الشرطة، وهذا ما زاد الطين بلة، وأدى لتشتت المجتمع الجزائري،**<<فهذا التيار الديني الذي قاد هذه الحركات الاجتماعية إلى مواجهات عنيفة مع الدولة الوطنية وأجهزتها المختلفة فقط، بل الكثير من القوى الاجتماعية الأخرى التي استعادها بخطاب وسلوكيات اقصائية عنيفة مولدا حالة عنف الذي ساهم بتفزيغ الإرهاب الذي ضرب بقوة في صفوف أبناء الفئات الشعبية>>.**[2]

[1] محمد عباس،الوطن والعشيرة، (تشريع أزمة 1991-1996) ،ص68.

[2] المصدر نفسه، ص158-159.

الفصل الأول: العشرية السوداء والرواية الجزائرية

المبحث الأول: النص التسعيني وخصائصه

لقد حمل أدب التسعينيات في طياته كل تجارب الأدباء والنقاد، من كتابات متأثرة بالمأساة الوطنية، راسمين بذلك واقع المجتمع الأليم و معاناته وأوجاعه، كما أبدع أدباء الجزائر في كتاباتهم نثرية كانت أم شعرية، محاولين إعطاء ملامح عامة للمجتمع الجزائري، وهذا ما أطلق عليه <<بالعشرية السوداء>> أو <<فترة الأزمة>> أو<<فترة المحنة>>.

ولقد شاع موضوع **<<العشرية السوداء>>**،فظهر إثر ذلك الكثير من تجارب الكتابة،كالقصة القصيرة والشعر والرواية، وعرف هذا الأدب، <<بالأدب الاستعجالي>> نظرا للظروف التي خلفتها تلك الأزمة، وهذا مفهوم رددته **الفرانكوفونية**، فيقول "جعفر يايوش":<<**لقد أطلق البعض من زملائنا الأدباء، والباحثين الجامعيين،على الكتابة الأدبية في الفترة التاريخية الممتدة ما بين 1990 إلى 2000، اصطلاح كتابة المحنة أو كتابات الاستعجال>>.**[1]

ولقد تولد هذا المصطلح نتيجة للأحداث المتتالية والمتتابعة، والمعاكسة لصورة المأساة والقهر الذي مرت به الجزائر مما تطلب أدبا استعجاليا.

ولقد أصدر الروائي "**واسيني الأعرج**" عدة أعمال أدبية، تناول فيها ظاهرة الإرهاب والقمع الذي شهدته الجزائر، فيرى:<<**أن ذلك الأدب توثيق لما حدث في فترة –العشرية السوداء– كما حصل مع الأدباء الأوربيين خلال الحربين العالميتين>>**[2]

هنا نلاحظ أن الناقد يعارض مصطلح الأدب الاستعجالي، ونلاحظ بذلك أن هذه الكتابات جاءت نتيجة لمعايشة الواقع الأليم.

كما يرفض "الطاهر وطار" هو الآخر مصطلح الأدب الاستعجالي، لكونه من أكبر الأدباء الذين عايشوا الأزمة فكتبوا عنها وكان بذلك من أشد المنتقدين لهذا المصطلح،وذلك لالتزامه بهذه القضية، والبحث في جذورها وتصويرها على أكمل وجه.

---

[1] عبد الله شطاح، مدارات الرعب، (فضاء العنف في روايات العشرية السوداء) ،مطبعة ألف للاتصال والإشهار، الجزائر 2014 ، ص142.

[2] فايزة مصطفى، مقال الأدب الاستعجالي يعود إلى الواجهة، جريدة الأخبار،2001 ، ص01.

والأدب الاستعجالي<<**مصطلح زائف وخادع،ولا ينطبق في الواقع إلاّ على بعض النصوص التي قفز أصحابها بالمظلات إلى مملكة الرواية محاولين كسب صفة "روائي" بأرخص الطرق وأسهلها وهم في الحقيقة، لا يتمتعون بأي مواهب إبداعية**>>[1].

إن معظم أدباء هذه الفترة ارتبطت أعمالهم بقضية العشرية الحمراء. وهذا ما يفسر أن كتاباتهم جاءت بطرق متتالية واستعجالية، هذا ما نلاحظه في روايات "البشر مفتي" جاءت ترصد التحولات الجارية في البلاد، وتصف العنف والدمار والمعاناة.

أمّا بالنسبة لمصطلح "**أدب المحنة**" كما يسميه بعض النقاد والدارسين هو الوجه الآخر لمحنة الكتابة وذلك حسب ما يرى "**أحمد منور**" بأن:**مختلف الانتاجات الأدبية من 1990 إلى 2000 سميت بأدب الأزمة نظرا للأزمة التي مرت بها البلاد**"[2]

فهذا الأدب راجع لمعايشة الواقع الجزائري المؤلم، كما يضيف أنّ أدب الأزمة يطلق على جل الأعمال الروائية، التي كتبت عن العشرية السوداء مثل أعمال "**الطاهر وطار**"، "**أحلام مستغانمي**" و"**واسيني الأعرج**".

ويأتي أدب المحنة مرادف لمحنة العقل والروح والثقافة والوطن، ولعلنّا نجد هذا المصطلح لا يؤدي المعنى الحقيقي للمأساة الوطنية، على عكس ما جاء به الأدب الاستعجالي.

إنّ مختلف الروايات الجزائرية المكتوبة باللغتين العربية والفرنسية مرآة عاكسة لما فعله الإرهاب من ويلات وجرائم لا إنسانية.

ويرى"عبد القادر رابحي":<<**أنّ الروايات التسعينية عبارة عن ردود استعجالية على مرحلة تبدو في أذهان الكثير منهم أنها استعجالية.في أنّ الحقيقة التاريخية تثبت أنها أخذت**

[1] عامر مخلوف، الكتابة لحظة الحياة، مقالات في القصة والرواية والشعرونقد النقد، دار الحكمة، الجزائر، ص28.

[2] فايزة مصطفى، مقال الأدب الاستعجالي يعود إلى الواجهة، جريدة الأخبار،2001، ص01.

الوقت التاريخي الكافي والأرضية المأزقية الضرورية للنمو الطبيعي في أحضان مساحة النسج الأحادي لتباشير الأزمنة القادمة>>[1]

من هنا يرى "عبد القادر رابحي" أنّ مصطلح الأدب الاستعجالي انطلق وعرف بذلك هذا المفهوم في الساحة الأدبية.ولعلّ هذا ما جعل بعض النصوص الروائية تفقد أدبيتها للنص، ولنقلهم المباشر للأحداث والوقائع. ولا يخفى علينا أن معظم الروائيين كتبوا رواياتهم في ظروف صعبة تميزت بمرحلة "**العشرية السوداء**".

ولذلك نجد أنّ الكثير من الأدباء تولد إبداعهم نتيجة ما خلفته الأزمة الوطنية أمثال:

- رشيد بوحدرة (تيميمون).
- أحميدة العياشي (متاهات ليل الفتنة).
- أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد).
- جيلالي خلاص (عواصف جزيرة الطيور).

لقد عنى معظم أدباء الجيل الجديد بموضوع المثقف، كما حرص الكثير منهم على اعتباره بطل الرواية، ونجده من أهم المواضيع التي اهتمت بها الرواية الجزائرية.فالمثقف حاضر وبقوة في النصوص التسعينية، حيث يلعب دور البطل أو الراوي ففي رواية "أحلام مستغانمي" "**ذاكرة الجسد**" نجد الراوي **(خالد)** هو البطل فنان يبدع في الرسم، متعلق بلوحاته، والذي يعيش حسرة بين الماضي والحاضر.

نجد كذلك شخصية **(حسان)** المعلم الذي كان يحلم بأن يعيش حياة رخاء، والذي تغتاله مجموعة إرهابية ويموت بالجزائر العاصمة.

<<ويختار الروائي "رشيد بوجدرة" في روايته "الجنازة" ضابطا في الشرطة العلمية (سليم) و(سارة) في فرقة مكافحة الإرهاب، وأنّ معظم الروايات تتعرض بطريقة ما، لوضعية

[1] إيديولوجية الرواية والحس التاريخي(مقاربة سجالية للروائي متقنعا ببطله،عبد القادر رابحي، في الأدب والإيديولوجية في رواية التسعينيات ،ص62.

المثقف سواء كان أستاذا أم كاتبا أم صحفيا أم رساما، فإنهم يشاركون جميعا في المعاناة والمطاردة>>[1].

وفي رواية "**وادي الظلام**" (أحمد)، وهو الشخصية البطلة للرواية والذي يلعب دور "**المعلم المثقف....فيحارب الجهل والظلام**".[2]

إن شخصية المثقف في الرواية الجزائرية تمثل المكانة العالية والراقية في المجتمع، كما يمثل الشخصية الفطنة، والمقتاد بها لما فيها من قوة تأثير في الواقع المعاش، وهذا المفهوم **<<طرحه غرامشي يضعها أمام نوعين من المثقفين مثقف متخصص وآخر عام، أمّا المتخصص فهو الذي تنتمي مهنته إلى حقل إنتاج المعرفة والتقنية بشكل مباشر، ويدخل في هذا الإطار المفكرون والأدباء والكتاب والمبدعون والعلماء...أمّا المثقف العام فهو ذلك الذي ترتبط مهنته بالإنتاج اليدوي كالعّمال والفلاحين>>[3].**

ونلاحظ أن المثقف التسعيني يلعب دورا هاما في الرواية وتحريك أحداثها سواء كان مثقف متخصص أو مثقف عام رغم كل الاضطهاد والعنف الذي عاشه، كما يمثل في نظر الجماعات الإرهابية العنصر الخطر على المجتمع وذلك راجع لفطنته ولثقافته، ولهذا يتم استهدافه بالقتل والاغتيال، فنجد في كل الروايات اغتيال المثقفين الجزائريين واحتكارهم، إضافة إلى ذلك نجد الروائيون يجسدون المعاناة والواقع الأليم للمثقف فأصبح بذلك متأثرا بالأفعال الدموية التي عرفتها البلاد، فتحركت فيه روح الكتابة.

ولقد اتسمت النصوص الأدبية التسعينية، بمجموعة من القيم الجمالية نذكر منها:

1- التعدد اللغوي: فتختلف في النصوص الروائية الجزائرية اللغات فنجد انتقال من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية ثم الانتقال إلى العامية، ففي رواية "واسيني الأعرج" مثلا وظف اللغة الفرنسية في نص روايته، وهذا الكلام نجده متداولا بين الجزائريين:

---

[1] ،مخلوف عامر،واقع الرواية من رواية الواقع،الأدب والايديولوجي في رواية التسعينيات،أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر، 2008، ص77.(بتصرف)

[2] **عبد المالك مرتاض ،وادي الظلام ، دار الغرب ،ط1 وهران الجزائر،2005 .**

[3] أمين الزاوي،صورة المثقف في الرواية المغاربية المفهوم والممارسة،دار راجي،2009،ص26.

أقنعت نفسي بأنها طالبتني مستمتعي الحرة وكفى

mon audditrice libre[1]

ونجد في رواية أحلام مستغانمي توظيف اللغة الفرنسية فتقول:

« ...Soirs,Soirs.Que de soirs pour seul matin

أمسيات، أمسيات، كم من مساء لصباح واحد » [2].

كما نجد كل من "رشيد بوجدرة" و"فضيلة الفاروق" موظفا للغة الفرنسية.

بالإضافة إلى توظيف اللغة العامية، أو الدارجة الجزائرية في النصوص الروائية، وهذا ما نجده عند الروائي "محمد ساري" في روايته "الغيث" :

– " البابور ما جاش، كيف تجي السلعة؟

– يأحمق باخرة السلعة غير باخرة المسافرين.

– أنا عندي كيف،كيف، البابور اللّي يدي السلعة يديّ العباد ".[3]

انتقل "محمد ساري" من اللغة العربية إلى اللغة العامية، وكأنّه يراوغ ويتلاعب بالكلمات، ونلاحظ هذا في جل رواياته، كما يوظف عدة أمثال وحكم شعبية فنجد:

" لي يحب الزين يصبر لعذابوا...

أنا لا أشتري الحوت في البحر.."[4]

يعتبر التعدد اللغوي في الرواية صورة وبصمة للنصوص السردية الجزائرية، ولقد تعددت اللغة لتعبر عن الواقع المؤلم.

كما جاءت النصوص السردية تتخللها لغة حميمية <<**مليئة بالتأوهات والتأسف على الماضي والحاضر والمستقبل**>>[5]، وتتجلى هذه اللغة بوضوح خصوصا في أعمال

---

[1] واسيني الأعرج، سيدة المقام، منشورات موفم،ا لجزائر ص60.

[2] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار نوفل للنشر، 2013، ط3، ص21.

[3] محمد ساري، الغيث،منشورات البرزخ،2007،ص20.

[4] المصدر نفسه، ص16–17.

[5] كيسة ملاح ، موضوع العنف في الرواية الجزائرية ، ص 117.

" واسيني الأعرج" و"رشيد بوجدرة" وهذه اللغة تتسم بالحنين للماضي والعاطفة فتتداخل بذلك الألفاظ وتصف الشوق للبلاد أو الحبيب.

كما نجد توظيف اللغة الشعرية في النص السردي ففي رواية "أحلام مستغانمي" :

لا تملك الأشجار إلاّ

أنّ تمارس الحب واقعه

تعالي للوقوف معي

أريد أنّ أشيع فيك صديقي

إلى مثواه الأخير"[1]

إذ تغير اللغات في الرواية الواحدة تجعل منها ذات تعدد ثقافي مما يبرز كفاءة الروائي وقدرته على التلاعب بالكلمات.

[1] أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، دار الأدب،ط8، بيروت، لبنان 1998، ص288.

المبحث الثاني: أثر العنف والإرهاب في الرواية الجزائرية:

لقد كانت الروايات الجزائرية التسعينية أسيرة لظاهرة العنف والإرهاب التي شهدتها الجزائر، وكانت هذه الظاهرة موضوعا <<**لمعظم الأعمال الروائية التسعينية، بحيث يمكن إعطاء هذه الأخيرة تعريف رواية العنف>>**[1].

فنجد عدّة صور للعنف، والإرهاب والتطرّف الديني منذ بداية الرواية، وحتّى نهايتها خصوصا في الروايات الموضّحة أدناه:[2]

الرواية	البداية	النهاية
سيدة المقام	ليلة الجمعة موت مريم	انتحار الراوي بعد منتصف الليل بعد الجمعة
الشمعة والدهاليز	المواجهة بين المتظاهرين	حرق مدرسة إبتدائية
بين فكي الوطن	اغتيال الرئيس محمد بوضياف	مقتل فائق صديق ثم عدو عمر
كراف الخطايا	جنون البطل	إحداث الفوضى في القرية

من خلال الجدول نلاحظ أن جلّ الروايات التسعينيات استخدمت العنف اللغوي الناجم عن العنف الدموي، كما جسّدت الواقع المرّ الذي عاشه الشعب الجزائري إبان تلك الفترة الدموية السوداء، فحملت عدة معان كـ:القتل والألم، الصراخ والعويل التي كانت خير تجربة للكاتب، وصدقا لأحاسيسه ومشاعره، فنجده يلخصّ فيها مأساة الجزائري سواء أكان طفلا أم شابا أم شيخا، وهي تعبر عن هول الكارثة التي ألمت ببلدنا.

[1] إبراهيم سعدي، دراسات ومقالات في الرواية منشورات السهل الجزائر، 2004 ، ص64.

[2] شريف حبيلة، الرواية والعنف، (دراسة سوسيو نصية، في الرواية الجزائرية المعاصرة) ص99.

إنّ<<**(عنف اللغة) هو أحد تجليات العنف في الروايات المدروسة، هذه النصوص التي استملت على لغة تميل إلى العنف والفضاضة، وتفزع من يقرأها نتيجة لما هي محملة به من أحداث عنيفة ومدمرة**>>[1].

إضافة إلى ما يحمله "عنف اللغة" من تأثير سلبي على ذهنية القارئ،فعند قراءة النصوص الروائية سيتضح لنا<<**أنّ العنف اللغوي متجليٌ بالمتون الروائية بصورة كبيرة وهذا أمر طبيعي لأنّ الحدث الرئيسي الذي تتحدّث عنه الروايات هو العنف والإرهاب والتطرف الديني**>>[2].

هذه الأعمال وأخرى كانت من صور العاكسة لواقع المجتمع الجزائري وما تشهده من ويلات <<**فالإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها، ولا بعدد الجرائم التي يقترفها، بل بفضاعتها، ودرجة وحشيتها.وعندما يتعلق الأمر بالجزائر، فإن الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا، إذ استغرق مدة غيرقصيرة وارتكب جرائم كبيرة، وارتكبها بفضاعة، بلغت أقصى ما بلغته الهمجية**>>[3]. وأكبر دليل على ذلك روايات "بشير مفتي" التي تستوقف القارئ بعناوينها،فللوهلة الأولى يكتشف القارئ ما تحمه هذه النصوص من تيمات كـ: القتل والإغتيال والموت، خصوصا روايته: المراسيم والجنائز" <<**فالتقاء الكلمتين مجموعتين ومعرفتين، يشكل خطورة أولى نحو الدخول في المأساة المنتظرة، مأساة الحضور في جزائر التسعينات واقعيا وثقافيا**>>[4] فالرواية حافلة بمظاهر القتل والعنف، ولا شك أن العنوان أكبر دليل على ذلك، ويرى الكاتب "مخلوف عامر" بأنّه وجد في "المراسيم والجنائز" **بلغتها الجميلة، شاهدة على واقع، وشاهدة على حضور ذات**

---

[1] سعاد عبد الله العنتري،صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة،(دارسة نقدية) دار الفراشة للطباعة،والنشر ،الكويت،2008،ص102.

[2] المصدر **نفسه**،ص104.

[3] عامر مخلوف،الرواية والتحولات في الجزائر،(دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)،منشورات إتحاد الكتاب العرب،دمشق،2000،ص88.

[4] **المصدر نفسه، ص 88**

معدية ومتميزة في رؤيتها، وعذابها وفي تعاملها مع الشخصيات التي تتحرك على الرقعة الروائية.وهي تجسد في وجه من وجوهها، محنة المثقف، وتترجم أيضا ثقافة الوطن الممحون>>[1].

أمّا بالنسبة للروائي "الطاهر وطار" فنجد أن كتاباته لا تخلو من مظاهر العنف والإرهاب، ورواية "الشمعة والدهاليز" من الروايات التي تتجلى فيها المحنة الوطنية، وعنف اللغة بصورة كبيرة،<<**فقارئ الرواية يدخل دهاليز كثيرة حقا، حتى أنه لا يخرج من دهليز إلاّ ليدخل آخر، وبقدر ما تتعدد السراديب تعدد معها، التساؤلات المحيرة، المقلقة، وهي تارة تتخذ أبعادا نفسية اجتماعية، وتارة تأخذ أبعادا تاريخية سياسية.**

إنّها حالة تطغى فيها عناصر الشر على عنصر الخير: ولكن الشمعة رغم ذلك تضيء لذلك فإن عنوان الرواية وحدها عندما ينطوي على دلالتين متناقضتين بمضمون النور والظلمة، فإنّه يكف عن أن يكون تركيبا حياديا ويلقي ظلاله ليصف حالة–هي في أبسط صورها– حالة تصادم بين الوعي واللاوعي، بين الضوء والظلمة بين الخير والشر>>[2].

دهليز الدهاليز والشمعة: هي عناوين فرعية في الرواية، في العنوان الأوّل يسمع الشاعر والأستاذ بمعهد الحراش عدة أصوات وأهازيج، وترديدات لشعارات الحركة الإسلاموية،<<**لا إله إلا الله عليه نحيا وعليه نموت وعليه نلقى الله>>**[3] وقضيته مع قادة الحركة،حيث تنشأ بينه وبين(عمار بن ياسر) علاقة خاصة، فيسعى إلى تجنيده؛ أما العنوان الثاني "الشمعة" فيحكي قصة الشاعر والفتاة (خيرزان)، هذه المرأة البربرية هي بمثابة شمعة مضيئة، وسط الدهاليز المظلمة <<**وكأنّها أيضا صورة الجزائر في محنتها تأكل أبناءها ليتناوب على حكمها أبناؤها>>.**[4]

---

[1] مخلوف عامر،الرواية والتحولات في الجزائر،(دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)، منشورات اتحادالكتاب العرب ،دمشق،2000،ص87.

[2] المصدر نفسه، ص94.

[3] الطاهر وطار،الشمعة والدهاليز،منشورات التبين الجاحظية،الجزائر 1995.

[4] مخلوف عامر،الرواية والتحولات في الجزائر ص96.

فيصور لنا الكاتب "الطاهر وطار" شخصية الأستاذ، وتعرضه للاقتحام من طرف الملثمين، الذين يحكمون عليه بالإعدام وذلك يعني إطفاء شمعة أخرى من شموع المثقفين الجزائريين.

أمّا عن رواية "متاهات ليل الفتنة"، فهي رواية مليئة بمظاهر القتل والجرائم الإرهابية، وبين كل مشهد وآخر، يجد القارئ السارد يستفزه بألفاظ، الصراخ، الفزع والألم.

<< ...احتلوا مسقط رأس حميدو، وأخذوه على غرة، ضربوا الأبواب بقوة دارت العيون، في محاجرها وخفقت القلوب واحترقت، الأعصاب.أخرجوا السكان من جحورهم، وافرغوا البنزين وراحت ألسنة اللهيب ، تلتلهم الأبواب والأسرة والفراش والقصدير. صراخ وفزع وعويل،يشقون صدر الظلام، سماء حمراء، وافق عامر بالرعب.أرجل تركض في كل الاتجاهات...توسلات،بكاء وعواء الموت في كامل عرائه وسفوره يطرق الأبواب...>>[1].

فالقارئ للرواية سيفاجئه أسلوب الروائي "احميدة عياشي" وما جسده من عنف مادي ولغوي، يفزع ويرعب القارئ، وهذه الرواية أحد أعمال الروائي "احميدة عياشي" الجريئة، والتي تحمل بصفة كبيرة أثار العنف والإرهاب التسعيني، فهي مصنفة ضمن ما يسمى بـ:"عنف اللغة".

ولقد كان للعنف والإرهاب أثرا بالغا في نفسية المجتمع الجزائري الذي كان متعطشا، لهدوء الأوضاع الأمنية، وبخاصة المثقف والمبدع الجزائري، الذي سخر إبداعه في التفاعل مع أحداث أكتوبر 1988، مطلقا بذلك آفاقا جديدة للكتابة، وهي ما اصطلح عليه "بأدب المحنة" ولقد تمكنت هذه الظاهرة من أن تفجر عواطف الأدباء بشكل عام، والرواة بشكل خاص، فأبدعوا في رواياتهم متعاطفين بذلك مع وضعهم، وراسمين الأوضاع التي عاشها المجتمع الجزائري، وقد عمد الكثير منهم على ممارسة عملية العنف في نصوصهم، فجاءت كتاباتهم تحمل شكلا جديدا، عن الروايات الفارطة، كما منحوا أنفسهم مجال التعبير كاسرين بذلك كل الحواجز وقيود الصمت<<**فحملت آفاقا جديدة[...] تفي بمتطلبات الواقع هو واقع الإرهاب>>[2]**

---

[1] أحميدة عياشي، متاهات ليل الفتنة، منشورات البرزخ، الجزائر، ط1 ،2000، ص09.

[2] عبيدة صباطي، نجيب خبوش، الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية، الجزائر،ط2، 2010.

لقد جاءت الكتابة التسعينية تسعى إلى إضافة أو وعي جمالي فيرى عبد الوهاب العيوشي:<<**أنّ أدب التسعينيات أدب مسلح...ربما لتضمنه مظاهر العنف والقتل>>**[1].

ولقد تولدت مظاهر العنف كأدب، كتب عنه معظم الأدباء الجزائريين أمثال "بشير مفتي" و"محمد ساري" و"أحلام مستغانمي" و"رشيد بوجدرة"، **وتمظهرت هذه الظاهرة عبر جمالية سردية، تطمح إلى التفاعل مع المحكى التراثي، والاستفادة من الفضاءات التاريخية في الذاكرة الجماعية للأمّة>>**[2].

وقدموا بذلك تقنيات، فنية وسردية وقيمة جمالية، تهدف لايصال هموم وآمال المجتمع الجزائري.

ونجد ظاهرة العنف اللغوي، بارزة في الرواية التسعينية والمتمثلة في العنف الاجتماعي، والذي يجسد التناقضات والصراعات بين اللهجات الصغرى، والفصحى السائدة في النص التسعيني.

ولقد صوّر الروائيون واقع المجتمع، فجاء السرد فوضويا ومفككا، فكان هدفهم الوحيد هو ايصال فكرة العنف السائد في البلاد وكأنه مجرد نقل للأخبار، والوقائع والأحداث التي شهدها الوطن.

وتعد اللغة من أهم العناصر التي تبنى عليها الرواية، فهي العنصر الفني المهم لسرد الوقائع والأحداث ويرى عبد المالك مرتاض في كتابه في نظرية الرواية<<**اللغة انسجام وتناغم ونظام،واللغة الابداعية نسيج بديع يبدع ويسحر، ولعّل الأديب هو الذي يعرف كيف يتلطف على لغته>>**[3]

---

[1] بتصرف، سعاد حمدون، صورة المثقف في روايات بشير مفتي مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير تخصص أدب جزائري، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2009 –2010م ، ص19.

[2] سامية عشير، مجلة مقاليد، تمظهرات العنف في النص في روايات بشير مفتي العدد12، جوان 2017، ص116.

[3] عبد المالك مرتاض، بحث في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار المعرفة، الكويت 1998، ص1.

يبدع "بشير مفتي" في معظم رواياته بإبراز ظاهرة العنف وذلك واضح من خلال عناوين رواياته "المراسيم والجنائز"،"أشباح المدينة المقتولة"، ولقد أتت رواياته تنامي ظاهرة الإرهاب وذلك بتكرار الألفاظ التالية: الموت، القتل، الاغتيال...

ويتجلى عنف النص في روايات "بشير مفتي<< **في تمظهرات عديدة: عنف اللغة، عنف الزمن وعنف الفضاء>>**[1].

وفي رواية "تيميمون" نجد عدة أشكال للعنف والإرهاب فقد كانت هذه الرواية صورة لواقع المجتمع الجزائري جسد فيها "رشيد بوجدرة" تصوير ديكوري وبانورامي عمد إلى إجلاء العنف في المدينة وممارسته التعسفية للمثقفين الجزائريين<<**لاغتيال الأستاذ ابن سعيد..>>**[2]

أما في رواية "أحلام مستغانمي" يأتي خبر موت شقيق الراوي <<**ذات يوم 1988 يأتي خبر موته كالصاعقة...>>**[3].

وفي رواية "سيدة المقام" "لواسيني الأعرج "، **<<قتل مريم في هذه الجمعة البئيس...>>**[4].

كما اهتم "محمد ساري" هو الآخر بموضوع العنف اللغوي، فنجد في روايته "الغيث" <<**اصطدمت الأجساد بشراشة واحتدمت غيظا، تحولت البطحاء إلى ميدان معركة...تبادل المتخاصمان الدبزات، والركلات، وضربات العصّي بلا تبصّر ولا رحمة، كل فرد بكامل ثقله وعنفوانه داخل المعركة>>**[5].

يعد الإرهاب الديني من تجليات أدب المحنة في الفترة التسعينية، ويظهر هذا من خلال استخدام الخطاب الديني الذي تدعيه الجماعات الإرهابية الإسلامية، التي ظلت تتحدث باسم الدين.

---

[1] سامية غشير، مجلة مقاليد، العدد12، جوان2017 ص124.

[2] رشيد بوجدرة، تيميمون،ANEP عام 2007، ص20.

[3] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص368.

[4] واسيني الأعرج، سيدة المقام ص06.

[5] محمد ساري، الغيث ص229.

<<إن الروايات التي جعلت الإرهاب الديني موضوعا لها، وعبّرت عنه لم يكن مجيئها منّ قبل المصادفة إنّما بدأ من حيث انتهى تراثها السردي في تاريخنا العربي الإسلامي>>[1]

تعتبر الرواية الجزائرية من الروايات التي لاقت اهتماما كبيرا عند الأدباء والنقاد، حيث قامت بمواكبة زمن المحنة أو زمن العشرية السوداء كما يسميه البعض، فكان لها دور فعال في نقل المأساة، والاضطهاد، الذي عاشه المجتمع الجزائري.

ومن الروايات الجزائرية التي نقلت هذا الوقع المأساوي، والتي عبرت عن العنف والإرهاب نجد:

- بشير مفتي "المراسيم والجنائز"
- أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد"
- واسيني الأعرج "سيدة المقام"
- ياسمينا خضرا "بما تحلم الذئاب؟ "
- محمد ساري "الورم"

ونأخذ مثال من هذه الروايات:

1/ أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد":

ذاكرة الجسد هو عنوان الرواية التي صدرت عن دار نوفل للنشر عام 2013 للروائية أحلام مستغانمي، وتنقسم الرواية إلى ستة فصول، وتضم 383 صفحة، تختصر فيها ذاكرة الألم والوجع الجزائري.

تبدأ أحداث الرواية في أكتوبر 1988:**<<عناوين كبرى...كثير من الحبر الأسود...كثير من الدم، وقليل من الحياء>>[2]**

تتحدث الروائية أحلام مستغانمي عن الوطن بكثرة وقد جسدت هذا في صورة البطلة "حياة" المرأة التي كان يحتاجها (خالد) ويشتاق لها وهي الوطن الذي يحتاج له ويحن إليه، كمّا

[1] الأدبي والإيديولوجي في رواية التسعينيات، أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي، الجزائر2008، ص85.

[2] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد ، ص14.

تحدثت عن الأوضاع الأمنية للبلاد وسوئها.و عبرت عن الفوضى ومختلف التغيرات التي جرت بعد أحداث أكتوبر 1988...<<**هل تغيرت عيناك أيضا...>>**[1]

<<**ها أنت أمامي تلبسين ثوب الردة لقد اخترت طريقا آخر لم أعد أعرف...وجها آخر لم أعد أعرفه>>**[2]

خالد هو الجانب الثاني من الرواية وهو الشخصية التي عاشت زمنين: زمن الثورة التحريرية مع (سي الطاهر) والد (حياة)، وعاش زمن الأزمة مع الفتاة (حياة) التي كان يرى فيها صورة أمّه ووطنه وحبيبته.(خالد) الذي ضحى بالكثير من أجل وطنه والتي تركت له دليلا واضحا عن تضحيته هو يده المبتورة، هو مجرد رسام في باريس يرسم بيده الوحيدة جسور قسنطينة، لكنّه كان يرسم حياة ويرسم فيها الألم والاشتياق للوطن.

فيعيش حياة متناقضة بين الكره والألم والرغبة بالعيش، وهذا بعد زواج (حياة) الفتاة التي أحبها.

<< **لقد أخذت مني كل ما أحببت الواحد بعد الآخر...وتحول القلب لمقبرة جماعية ينام فيها بدون ترتيب كل من أجببت>>**[3].

وتنتهي أحداث الرواية بمقتل (حسان) شقيق (خالد) <<**في أكتوبر 1988 جاء خبر موته كالصاعقة...كنت على علم بتلك الأحداث التي هزت البلاد، والتي كانت الأخبار والنشرات الأخبار الفرنسية تتسابق في نقلها مصورة مفصلة مطولة باهتمام لا يخلو من الشماتة>>**[4].

[1] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد ، ص16.

[2] المصدر نفسه ، ص17.

[3] االمصدر نفسه، ص360.

[4] المصدر نفسه، ص368

2/ رواية تيميمون لرشيد بوجدرة:

تيميمون هي رواية لرشيد بوجدرة، صدرت عن منشورات ANEP عام 2007، الرواية من الحجم الصغير، وتضم 108 صفحة ويقسمها إلى سبعة فصول كتبت بالأحرف اللاتينية.

تبدأ أحداث الرواية بانطلاق الحافلة، التي كان يقودها الراوي باتجاه مدينة تيميمون.

البطل كان طيارا عسكريا لكن سرعان ما طرد من منصبه، فاشتغل بعد ذلك مرشدا سياحيا في الصحراء الجزائر ويصف مدينة "تيميمون" العتيقة.

كما يصف حافلته << **شطط" تلك الحافلة ذات الإطار المتهرس والمحرك الرائع>>**[1]، <<**ورغم إطارها البالي فإن الحافلة التي توحي بأنها تدفع نفسها دفعا هذه المادة العمياء>>**[2].

وفي الرواية يأتي الاطناب في الحديث عن الحافلة.

الراوي وهو في سن الأربعين والعسكري المطرود من الجيش والمدمن على الكحول، يقع في حب الفتاة "صراء" << **فتاة كتومة، قليلة الكلام، منطوية على نفسها، صعبة المعاشرة وكأنها غائبة عن الوجود...متراخية متكاسلة>>**[3]

وخلال الرحلة التي يقوم بها الراوي تعود به الذاكرة إلى الماضي الخاص به فيتذكر مجموعة من الأحداث الأليمة كموت أخيه ومعاملة أبيه لأمّه بقسوة، وسوء علاقته مع النساء طيلة أربعين سنة ولادمانه على الفودكا منذ سن السادسة عشر، ونجد في الرواية نوع من العنف والإرهاب الذي ظهر في الجزائر فكتب عناوين الاغتيالات والقتل بخط واضح، وكأنّه يبين للقراء عن مدى المرارة التي يعيشها الشعب، كان الراوي يستمع إلى الأخبار بمذياعه المتواجد في حافلته وكانت تأتيه الأخبار كالصواعق<<**اغتيال الأستاذ ابن سعيد هذا الصباح على الساعة الثامنة بمنزله، من طرف عصابة إرهابية من الإسلاميين، وقد حدث هذا بمرأى**

[1] رشيد بوجدرة،تيميمون،ص13.

[2] المصدر نفسه ،ص13.

[3] المصدر نفسه ص16

من ابنته البالغة عشرين عاما>>[1]، وقد أثر الخبر في نفسية الراوي وخبر آخر يقول :<<**صحافي فرنسي يغتال من طرف إرهابيين إسلاميين بالقصبة في الجزائر العاصمة>>**[2].

أخبار تحملها الجرائد اليومية <<**تسبب إنفجار قنبلة وضعها الأصوليون في مطار الجزائر العاصمة في مجزرة خلفت تسعة قتلى وأكثر من مئة جريح جلهم في حالة خطيرة>>**[3] كما يبث المذياع <<**شغالة منزلية في السادسة والأربعين من عمرها وأم لتسعة أطفال تغتال رميا بالرصاص وهي عائدة للبيت>>**[4] ، والكاتب الكبير **<<طاهر جعوط يغتال برصاصتين في رأسه من طرف ثلاثة إرهابيين وهو يقود ابنته للمدرسة>>**[5].

<<اثنا عشر كرواتيا يذبحون بطريقة وحشية بالقرب من مدينة المدية>>[6] وكأنّ الإرهاب فرض القتل على الأبرياء والمثقفين والمدنيين.

[1] المصدر نفسه ص20.

[2] المصدر نفسه،ص54.

[3] رشيد بوجدرة،تيميمون،ص54

[4] المصدر نفسه ص70

[5] المصدر نفسه ص74.

[6] المصدر نفسه ص88.

الفصل الثاني:

دراسة فنية للرواية الجزائرية التسعينية، الغيث محمد ساري أنموذجا

المبحث الأول: السيرة الذاتية لمحمد ساري

محمد ساري، أديب جزائري، هو من مواليد 1958/02/01 بتيبازة، الحائز على شهادة التعمق، من جامعة "السربون" بباريس.

عمل أستاذا بمعهد اللغة العربية وآدابها، بجامعة تيزي وزو، وكان عضو إتحاد الكتاب الجزائريين، وكانت له عدة أعمال، والكثير من المؤلفات، حيث جلها نشر نتاجها الأدبي في معظم الصحف، والمجلات الوطنية، وبعض الدوريات العربية، من بينها مجلة "**المدى**" "**سوريا**"، و"الحياة الثقافية تونس"

أثبت الكاتب"محمد ساري" جدارة كبيرة في كتاباته، لكن روح الابداع طغت عليه، وجعلته يبني عالما خاصا به، فاختار المزاوجة بينهما وأنتج روايات متفردة، ومتفرقة كان للكاتب عدة مؤلفات نذكر منها، في النقد الأدبي:

1 البحث عن النقد الأدبي الجديد، دار الحداثة، بيروت، لبنان،ط1،1984 م.

2 محنة الكتابة، منشورات البرزخ،الجزائر،2007م.

3 في معرفة النص الروائي،(دراسات نقدية بين النظري،والتطبيقي)،دار أسامة، الجزائر،2009م.

4 الأدب والمجتمع، دار الأمل، الجزائر، 2009م

5 وقفات في الفكر والأدب والنقد، دار التنوير، الجزائر،2013 م.

أمّا عن الاعمال الروائية التي أبدع فيها الكاتب محمد ساري، فهي متعددة ومتنوعة من حيث المضامين، نذكر من بينها:

1- على جبال الظهرة (رواية) المؤسسة الوطنية للكتاب 1983م (وقد نالت هذه الرواية الجائزة الثالثة في المسابقة الأدبية للرواية، التي نظمتها وزارة الثقافة بمناسبة الذكرى العشرين للاستقلال سنة 1982م، ونشرت ضمن نصوص المسابقة في عدد خاص بمجلة أمال سنة 1983م).

2- السعير (رواية) لا فوميك الجزائر 1986م.

3- البطاقة السحرية (رواية)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، 1997م.

(وقد سبق نشرها على حلقات في جريدة الخبر في صائفة 1993، (42 حلقة)، وأعيد نشرها في منشورات الجاحظية، الجزائر أكتوبر 2000).

4- الورم (رواية) منشورات الإختلاف الجزائر 2002، 294 صفحة.

5- الغيث (رواية) منشورات البرزخ، الجزائر2007، (259 صفحة)

6 -القلاع المتآكلة (رواية)، منشورات البرزخ، الجزائر 2013م،237 صفحة".[1]

[1]شربيط أحمد شربيط،علي خفيف،صالح ولعة،اسماعيل بن صفية،معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين،جامعة باجي مختار عنابة،ص350.

ملخص رواية الغيث:

الغيث هي رواية صدرت عن منشورات البرزخ عام 2007، وهي آخر ما أصدره "محمد ساري" من أعماله الروائية بعد رواية على جبال الظهرة (1983)، رواية السعير 1986، رواية الورم 2002 ، وتحتوي هذه الرواية على 259 صفحة كما تحمل عدة عناوين فرعية: "لحظة الإقلاع، لحظة المكاشفة، لحظة الانتظار، الشيخ امبارك، نايله، اعمر حلموش، ثرثرة، ليلى، المهدي" ،"الغيث" رواية تاريخية اجتماعية وعجائبية بامتياز، يحاول فيها الروائي تقديم صورة عن جزائر التسعينات مبرزا أهم الأوضاع التي عاشها المجتمع الجزائري.

الرواية إذن من حيث المضمون بقيت مرتبطة بمرحلة التحولات التي شهدتها الجزائر في الآونة الأخيرة من القرن الماضي، وعن ما خلفته هذه المرحلة من عنف ودمار شامل، لكن من حيث البعد الجمالي فيسرد لنا الكاتب على الطريقة التقليدية التراثية، مثلما كانت تسرد القصص والحكايات العجيبة والغريبة قديما، حيث تبدأ الحكاية على النحو التالي:

<<الحكاية طويلة ودروبها متشعبة، وقودها الصبر ونفاذها البصيرة، تعرفون ولا شك أن السماع والاستمتاع يستوجبان الجلوس المريح استعدادا للسفر مع فعل القص النبيل>>[1].

يحاول "محمد ساري" أن يعرض لنا عدة حكايات لشخصيات مختلفة ومتنوعة، يعيش الجميع بمدينة "عين الكرمة" فتختلف مصالحهم وآراؤهم.

يقوم (المهدي) أمير جماعة الناقة بالبحث عن معجزته، محاولا الكشف عن مجموعة من الأسرار العجيبة والغريبة، وقد اتخذ من سيرة (محمد بن تومرت) ومعجزته الخارقة، المتمثلة بتكلمه مع الأموات، مثله الأعلى.إضافة إلى ما حدث مع أبيه (الشيخ امبارك) مع العجوز حيث كان هذا الأخير قيم لزاوية (سيدي المخفي)، والتي حكت عنه عدة أساطير، وبأنه نجا بأعجوبة من القتل، فعاش حالات عجيبة كونه أراد امتلاك "سر إحياء الأموات"، هذا السر

[1] محمد ساري ،الغيث، ص05.

الذي أخبره به شيخ مغربي عالم بالدروشة قصد الحصول على نفوذ خارق لا يتحقق إلاّ من فتل الطعام بذراع درويشة.

وبعد وفاة (لالة عايشة) وفي الليلة السابعة بعدة دفنها قام(الشيخ امبارك)بتنفيذ هذه المغامرة المجنونة، غير أنّه فشل في أداء مهمته، بعد ذلك اختفى ليرجع من جديد يمتهن عملية اخصاب النساء العواقر، وقد اتضح بعد شهور أنه هو من يقوم باخصابهن؛ وبعد اكتشاف مكر الدرويش، حاول مجموعة من الناس قتله لكنّه نجا بأعجوبة، واصبح بعد هذه الحادثة قيما لضريح (سيدي المخفي) الذي كان يقيم فيه، وظهر من جديد كمقرئ للقرآن، ومطبب بالأعشاب.

حاول(المهدي) الحصول على نفوذ خارق مثلما روى له أبوه، عن (سيدي المخفي)، وهو شيخ لزاوية نجا بأعجوبة من القتل، من الذين حاولوا سرقة الحجر الأسود.بعد أن كان لهم بالمرصاد أو عن (إبراهيم عبد الله) الملقب "بالعظم" الذي قطع الصحراء راكعا أو ساجدا للحج من أجل أن يبين مدى زهده عن ملذات الدنيا، من هذه الشخصيات الخارقة حاول (المهدي) أنّ يحج راجلا، مقلدا لشخصية (إبراهيم عبد الله).

حيث التقى هناك (سليمان مرواني)، وهو شاب حاول الخروج من البلاد بحثا عن عمل، لكن محاول (المهدي) و(سليمان) لعبور الحدود باءت بالفشل، فرجعا إلى مدينة "عين الكرمة".حيث يشكلا فريقا يدعى "أصحاب الناقة"،فحاولا تغير حياة " عين الكرمة" رأسا على عقب.

تتعرض(نايلة) وهي شابة جميلة للاغتصاب من طرف عسكري،فتهرب بعد ذلك تجنبا للعار، حيث تلتقي ب:(الشيخ امبارك) فتصبح زوجة له.

تقوم(نايلة) بإنقاذ زوجها من القتل وذلك بطلب المساعدة من (اعمر حلموش)، وهو مجاهد خاض حربا ضروسا ضد الاستعمار فصنع أسطورته.وبعد الاستقلال عاد لقريته لافتراس الغنائم.

يقوم (اعمر حلموش) بالاختلاء بنايلة، في حين تتخلص هذه الأخيرة من زوجها وابنها (المهدي).

لأجل البحث عن العمل بالمدينة تشتغل في بيت (الجيلالي) وزوجته (لالة مريم)، تقيم نايلة وجيلالي علاقة وتكون نهايتها بالحمل منه، فتذهب بعد ذلك إلى وهران فتلتقي هناك بالعجوز (حليمة) والتي كانت قصتها مشابهة لها.

تقوم نايلة بوضع ابنتها (ليلى) ابنة حرام كما قيل عنها في الشارع بعد سنوات، تكبر الفتاة وتسقط في الدعارة حيث تقع ضحية شاب، فيترك في أحشائها جنينا.

يحول (المهدي) وأصحابه مدينة "عين الكرمة" إلى خراب فتقوم الجماعة بعدة عمليات إرهابية ضد أفراد المجتمع ك:القتل وغيرها من الأعمال الأخلاقية بقصد أنها تخالف الشريعة الإسلامية.

(عبد القادر كروش) هو شخص منحرف يقوم بالسكر والعربدة،ينضم لجماعة المهدي فيتخلى عن الخمور،لكنه يحن إليها فيرجع للسكر من جديد، فتكون جماعة المهدي له بالمرصاد في حين يقوم (قدور بن موسى) صديق "عبد القادر كروش" بالتفلسف والزندقة ،يفشل في الحصول على عمل رغم حصوله على شهادة جامعية، يرى معظم سكان عين الكرمة بأنّه أضاع عدة سنوات من عمره في لا شيء ويرى البعض الآخر أنه سوف يفقد عقله بعد قراءته لتلك الكتب الكافرة، سئم قدور من نظرات الشفقة فقرر أن ينتحر شنقا.

يحاول (المهدي) بعد قراءته لمجموعة من المخطوطات والصفحات التي حكت عن أساطير عجيبة حاول البحث عن معجزة له، في حين يحاول (سليمان) أنّ ينجز معجزة زائفة خفية قصد إرضاء صديقه (المهدي) غير أنه كشف له عن الحقيقة ،فخابت أمال (المهدي) فحرق كل المخطوطات المتواجدة، داخل الضريح وتبخرت أحلامه التي طالما أراد تحقيقها <<**تناول علبة كبريت فأضرم النار في أوراق المخطوط ثم أخذ الصفحات المشتعلة وبعثرها على القماش، بسعار حيوان مجروح.دقائق قليلة واشتعل الضريح بأكمله.والمهدي يطوف**

حول البناية المهدمة يحمل لوحة مشتعلة بيده اليمنى، يؤجج بها النار، وخنجره باليد الأخرى، يصرخ، يرغى ويزبد كالمعتوه>>[1].

الرواية هي مجموعة من المواقف الحياتية المتداخلة المتناقضة ذات نسيج محكم، يزيدها الأسلوب السردي والصور البلاغية متعة واغراء، إضافة إلى تجاوزها الواقع وانزياحها إلى المتخيل والخروج عن المألوف، وتصويرها لجملة من الوقائع العجيبة والغريبة.

ومن جهة أخرى كانت رواية "الغيث" حافلة بالبعد التراثي والديني، فنجد تناصا مع نصوص دينية مثل حادثة بناء أول مسجد في الإسلام وحادثة هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر (رضي الله عنه) هذه الوقائع جعلت المهدي يتأثر بها ويجعلها مصدرا مهما في حياته.

الآراء النقدية:

لقد أصدر الروائي والناقد، والمترجم "محمد ساري" روايته الجديدة بعنوان "الغيث"، ولا شك أنّ هذه الرواية أتت بعد جهد كبير، لما لاقته من اهتمام بالغ من طرف النقاد والدارسين.حيث اختار"محمد ساري" طريق أخرى لسرد أحداث الرواية، بدءا من لحظة الإقلاع إلى خلقه أجواء تمتزج بالأسطورة والخيال اللامتناهي، فيصور مشاهد تتحرك أمام العين بلغة سهلة، يلخص فيها أهم التحولات التي شهدتها البلاد، إضافة إلى التعريف بالتراث الوطني العربي والإسلامي، ولكن هذا النص كان يحتاج لوقت كاف لأجل المزيد من التدقيق اللغوي.

ومنذ البداية نرى أن العنوان كان يشير إلى المطر النافع الذي ينمي النباتات والمحاصيل، ولكن مضمون الرواية كان غير ذلك، فلقد أعطى دلالة معاكسة تماما، فالغيث هنا يأتي زلزالا مدمرا وطوفانا، يهلك الناس بعد انتظار طويل وأدعية خاشعة.

تنفتح الرواية على ثلاثة عناوين فرعية بدءا من لحظة الإقلاع، نرى أن لفظة "الإقلاع" تحيل إلى سياق معاصر، وكأنه لا يريد العودة إلى طرق الحكي التقليدية والشعبية، كما كانوا

[1] محمد ساري،الغيث،ص259.

يبتدئون قديما بعبارات مستهلكة كقولهم :"زعموا" أو "كان يا مكان في قديم الزمان وسالف الأوان" أو مثل ما يرويه المداح بالسوق، من حكايات ساذجة.

فالروائي لم يعد في زمن الخرافة والحكايات الخيالية، ولم يعد عصر القلم والوذح، بل إنّ الأقلام ذاتها وهي حديثة عهد قد غزت الآلة أسواقها، ثم إنّ الرواية الشفوية قد لا تصمد أمام الدهر، فيصيبها التغيير والتشويه، وما يبقى للأجيال إلاّ ما يكتب.

وفي ضوء التحولات التي عرفتها الجزائر تكشف الرواية عن التخلف وسلبية الخطاب الديني وخطورته على المجتمع.

(المهدي) هو الشخصية المحورية في الرواية ويحمل اسم هذه الشخصية شحنة تاريخية تحيل إلى المهدي المنتظر أو (محمد بن تومرت)، يقوم(المهدي) بعد قراءته لقصة الزاهد (إبراهيم عبد الله) بتقليده والحج راجلا، فيطرده صاحب الحمام، إضافة إلى محاولته أن يجتاز الحدود بلا جواز سفر، وهذا الموقف يدعو إلى الاستغراب والضحك وإثارة السخرية.

كما يقوم المهدي بعد عوذته إلى بلدته بالإتفاق مع جماعته على بناء مسجد، لكن طرق بنايته سوف تكون على النهج الإسلامي، فيجلب ناقة ويدعها هي من تختار المكان الذي سيبنى فيه المسجد مثل ما حدث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ،وهذا الموقف بقدر ما يدعو للهزء فهو يحمل دلالة لا تخلوا من بعد سياسي أنذر–يومئذ–ببداية التراجع على النهج الاشتراكي، ولم يقتصر على انفتاح الرأسمالي وتحرير السوق، وإنّما أسهم في إيقاظ الفكر الظلامي.بوصفه أداة تعين على تحقيق غاية النظام فيتكرر الأسلوب الساخر في كل مشهد تعرضه الرواية.

كما تمثل شخصية (المهدي بن تومرت) ومعجزته الزائفة التي كشف عنها قيم الزاوية (الشيخ عبد الرحمن) ، فوضع عدة هوامش وتعليقات على مخطوطاته بأنها زائفة، والشيخ امبارك الذي كان يخادع الناس بحجة أنه يعالج النساء العواقر، وقطعه لذراع درويشة وفتله الطعام

بها اعتقادا أنه سيمنحه قدرة سحرية عظيمة، هذه التيارات الخرافية كانت مجرد فكر مستورد من الإسلام السياسي الجديد.

تأخذ المرأة حيزا كبيرا من الرواية لكن في أغلب الحالات نجدها تأخذ صورة المرأة الملزمة بالسخرية والتي تعاني من عدة أشكال للعنف والضغط من طرف المجتمع.

تغلب على الرواية الواقعية التقريرية تمتد على مساحة أوسع في المتن، وكأنها تلمح إلى أنّ الفكر الماضوي الخرافي يتلاشى مع مرور الزمن حين يصطدم بالواقع.

وهذا ما يجعل الروائي ينزاح من استخدامه للخطابات العادية إلى ممارسة كل أشكال العنف.

الرواية لها لغة أدبية خاصة، غير أن الروائي مهما حلق بأجنحة الخيال في عالم الغرائب، إلاّ أنّه لا يمكنه أنّ يتصل من مؤثرات الواقع، فكتاباته شهادة على مرحلة تاريخية من وجهة نظر كاتبه.

رواية الغيث "محمد ساري"

1/ الدراسة السيميائية

أ: سيميائية الغلاف: من خلال عنوان هذه الرواية يوضح، أن هناك علاقة بين العنوان والصورة التي حملتها،الواجهة الأمامية للغلاف، فحمل بذلك الرسم والعنوان معنى واحد.

تنقسم الواجهة الأمامية للغلاف إلى نصفين:

النصف الاول: هو عبارة عن أرض زراعية محروثة، بها محصول زراعي قليل، هذه الصورة توضح قلة وحاجة الأرض للأمطار.

بينما **النصف الثاني:** يمثل صورة لسماء مبلدة، وكأنها ستمطر، وهذا المظهر هو ما يوحي إليه العنوان، كما هو صورة عاكسة للأوضاع التي عاشها المجتمع الجزائري خلال الآونة الأخيرة من القرن الماضي.

يطغى اللون البني على الواجهة الأمامية وهو لون يدل على الأرض والتربة التي تمسك بها المجتمع الجزائري، رغم كل الظروف. كما يدل اللون البني على الاستقرار، تماما كاستقرار الأرض ويدل على الدعم مع وجود شعور قوي بالواجب والمسؤولية والالتزام، ويمثل هذا اللون لونا للخير والعطاء.

كما يتخلل هذه الواجهة اللون الأزرق والأخضر، والأبيض، وكل هذه الألوان تتدرج تحت بعضها البعض، وهي ألوان توحي بالتفاؤل، والعطاء، والسلام، الذي كان يطمح إليه المجتمع الجزائري.

يبرز في أعلى الواجهة الأمامية للرواية اسم المؤلف، باللون الأسود، وهذا يدل على الحزن والألم، ويليه مباشرة عنوان الرواية، بالبند الغليظ، واللون البني؛ وهو لون الأرض.أمّا في الأسفل احتوت الطبعة واسم المنشور.

أمّا بالنسبة للواجهة الخلفية، فيطغى عليها لون الأحمر الداكن، وهو لون الدماء، التي سفكت من أجل الوطن، وفيه ملخص الرواية مكتوبة باللون الأبيض، بخط رقيق، وفي أسفل الواجهة نبذة عن حياة المؤلف؛ وفي أقصى اليسار معلومات خاصة بالنشر.

ب: سيميائية العنوان: يعتبر العنوان المفتاح الأساسي لمعرفة ما يحويه النص الأدبي، ويمكن للعنوان أن يحمل عدة دلالات، وإيحاءات مما يجعل القارئ ينجذب حولها، فيشكل بذلك العنصر الأساسي من الكتاب، لذلك يجب على المؤلف أن يختار عنوانا، يكون جذابا للقراء، وملفتا لهم.

فكلما كان العنوان يحوي ذوق فني وحسن جمالي، كلما استقطب حوله الكثير من القراء.ويأتي عنوان الرواية التي نحن بصدد دراستها بصفة مفردة، لكنّه حمّل عدة دلالات ربّما لا تتضح للقارئ، إلاّ بعد دراسته النص السردي ، "الغيث" هو السبب الأول والرئيسي لتحول الأوضاع للأفضل، فهذا كناية عن الخير والأرزاق، وبدراسة النص الروائي، تتضح الخيرات التي تنعم بها الجزائر، كما تدل لفظة "الغيث" على الجو الملبد والعابس الذي يسبق هذه الظاهرة الطبيعية وهذا دليل على هول الأوضاع والصراعات التي مرت بها البلاد، وعلى عمليات القمع والتطرف التي قامت بها الجماعات الإرهابية.

تحدث "محمد ساري" تحت عنوان فرعي "لحظة المكاشفة" عن القحط، والجفاف الذي أصاب البلاد، رغم كل الأدعية والصلوات.

<<في كل فجر وقبل طلوع الشمس،يتأمل الناس الأفق الشاحب، آملين في رؤية ضبابة تائهة، آتية تبشر بقدوم الغيث>>[1].

ثم يحكي عن فياضانات وزلزال يخلف دمارا وخرابا شاملا، فيقول :**<<وبعد ذلك أتى الغيث، مدرارا، عاصفا، إلى حد الطوفان ها قد استجاب الرب للأدعية المتواصلة>>[2].**

[1] محمد ساري،الغيث،منشورات البرزخ،2007، ص11.

[2] المصدر نفسه، ص12.

<<أيقظت الأمطار كل الأنهار الراكدة والأدوية الجافة>>[1].

وردت كلمة "الغيث" عدة مرات في النص السردي، كما جاء ما يدل عليها: "الأمطار، الفيضانات، طوفان"، فنلاحظ هناك علاقة وطيدة بين العنوان والمحتوى، ونلمس بذلك على مدار الرواية تلبد الأوضاع الأمنية والسياسية بقرية "عين الكرمة" وهي صورة لمكان عاش الأزمة الوطنية، كما يجسد "محمد ساري" ظاهرة العنف والتي كانت طاغية بشكل واضح في هذا النص فاستخدم لغة العنف مبرزًا ما خلفته "العشرية السوداء".

ج- سيميائية الشخصيات:

تعد الشخصيات هي المحرك الأساسي لدواليب الرواية حيث احتوت رواية الغيث، على عدة شخصيات، أسهمت في سير الأحداث وتطورها.

وقد كانت على عدة فئات:"**الإرهابي، المثقف، المرأة**" ويضيف "محمد ساري" في رواية "الغيث" الشخصية العجائبية حيث تحمل عدة دلالات

فنجد:

1-صورة الإرهابي: لقد شكلت شخصية الإرهابي،الشخصية الأساسية والبطلة في الرواية، مبرزا الآثار السلبية التي خلفتها، معطيا إياها عدة أبعاد خارجية، وسلوكية.

<<تجمعوا عند مدخل المدينة في أوّل النهار.وصلوا أفرادا أفواجا[....] يرتدون ملابس متنوعة ولكنها متحدة في تشكيلها القاعدي: أقمصة، جلاليب، سترات ومعاطف بألوان باهتة، لا تخرج عن الأبيض والرمادي والبني.

إلى الرؤوس شواشي بيضاء، مستديرة الشكل ومسننة قليلا، أو طاقيات غريبة استقدمت توا من آسيا الصغرى قروسوطية>>.[2]

[1] محمد ساري ،الغيث، ص12.

[2] المصدر نفسه، ص71.

<<**وفي الأقدام أحذية جلدية خشنة أو مطاطية رياضية أمّا الوجوه فتخفيها لحى كثة سوداء>>**[1].ونجد شخصية (المهدي) من الشخصيات البطلة لهذه الرواية والتي اتصفت ، بشخصية الإرهابي وقد وصفه "ساري" بعدة أبعاد بداية من المظهر الخارجي إلى المظهر السلوكي، "**شاب نحيف ملابسه مغبرة، أشعث الشعر، بلحية حديثة العهد وتلك النظرة الهادئة على شفى حفرة من البلة**"[2].

"**بعدما محاولته الفاشلة للوصول إلى مكة وعودته إلى "عين الكرمة"، اكتسب "المهدي" سلوكات جديدة بدءا، تخلص من ملابسه الأوروبية مستبدلا إياها بلباس إسلامي: قميص على شكل جلابية وعلى رأسه شاشية بيضاء**"[3]

المهدي: هو ابن لشيخ زاوية(سيد المخفي) يدعى (الشيخ امبارك) يقوم بالبحث عن معجزته محاولا بذلك الخروج من البلاد قاصدا مكة، محاولا تقليد ما حاكاه له أبوه من سير ذاتية لشخصيات عجائبية أمثال **محمد بن تومرت وإبراهيم عبد الله** الملقب بالعظم، لكنه يفشل ويعود بذلك إلى دياره، رفقة زميله "سليمان المرواني".

فيشتغل بعد ذلك بقراءة القرآن والكتابات الفقهية، لكنه ساء فهم تعاليم الدين فخرج بهذا ، إلى أخلاقيات لم تعجب مجتمعه "فكانت عملية بناء هذه الشخصية تتوخى أن تجعل منه رمزا عبر المعطيات العجائبية والواقعية لمرحلة كامنة في تاريخ الجزائر، خاصة –بالعشرية السوداء– والتي قام بها "المهدي" الذي يتزعم أصحاب الناقة"[4].

يعمل المهدي وأصحاب الناقة بتغير الحياة "بعين الكرمة"، رأسا على عقب، حيث تقوم الجماعة، بعدة عمليات تخريبية ولا أخلاقية، << **مسح المهدي الزنقة بنظرة فاحصة، مترقبة، في الاتجاهين، يسترق السمع لأدنى خشرجة. ثم، حينما اطمأن للصمت، بادر**

[1]محمد ساري ،الغيث، ص71.

[2]المصدر نفسه،ص46.

[3]المصدر نفسه ، ص63.

[4]مقال النقد الأدبي،الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة للرواية 15، 2016.

بحركة اتجاه حامل الجيريكان[....] أخرج علبة كبريت من جيب سترته، فتحها تناول عودا وبحكة خاطفة أحدث شعلة متلألئة وسط الظلام الحالك، تردد هنيهة ثم لفظها على الجدار فاشتعلت الأرض نارا مضطرمة>>[1].

كما أقدمت هذه الشخصية على فعل السطو والتسلط، على الطلبة، وفرض الحجاب على النساء،<< **فهذه الليلة وبعد منتصف الليل بقليل، تسلل رهط من الرجال المقنعين عبر مدرج العمارة....توقفوا إزاء باب عليه علامة حمراء على شكل صليب.استرقوا السمع لمدة ثوان معدودة تقدم "سليمان مرواني" و طرق ضربات عديدة متتالية بعمود حديدي>>[2].**

قال (المهدي) << **بصوت أجش: افتحوا الباب...نعرف بأنكم هنا...إفتحوا وإلا كسرناه، تضاعفت الطرقات بقرقعة مصمة. بداخل الغرفة، انكمش طالبان خلف الباب والخوف يمزق أوصالهما>>[3].**

وفي نهاية الرواية "يقوم المهدي" بحرق الضريح وكل المخطوطات التي كانت تروي قصصا عجائبية، ذلك خيبة لآماله بعدما اكتشف أنها حوادث زائفة.

-**سليمان المرواني:** شاب كثير الكلام، أراد الخروج من البلاد بسبب فشله في دراسته وعدم وجود عمل مناسب في بلدته.

يلتقي بالمهدي صدفة بالمنطقة الحدودية، يقوم بالانضمام لجماعة الناقة بريادة المهدي، كما يقوم بعمليات القمع والاضطهاد ضد أفراد مجتمعه.

<< **دون تردد، اندفع سليمان كالكلب المسعور، نحو الفتاة ولكمها بضربة قوية>>[4].**

---

[1] محمد ساري،الغيث،ص216-217.

[2] المصدر نفسه ، ص226.

[3] المصدر نفسه،ص226.

[4] المصدر نفسه، ص131.

لقد تغير سليمان تغيرا جذريا، وأصبح لا يحسن إلاّ الصراخ خصوصا في وجه أمّه وأخواته <<آمرا **إيهن كتصرف السيّد المتجبّر تجاه عبيده.منعهن من الخروج دون ارتداء الحجاب>>**[1]

كما يخطط سليمان في نهاية الرواية لإنجاز معجزة زائفة من أجل إرضاء صديقه "المهدي".

وقد برزت عدة شخصيات، مثلت دور الإرهابي مثل شخصية "**رشيد حلموش**" وهو شخصية انتهازية ينظم إلى جماعة الناقة ويقوم، بعدة أعمال لا أخلاقية

2-صورة المرأة:

لقد مثلت المرأة في الرواية، شخصية أساسية ولها دور فعال، ورمزت لضياع الحق، ونجد من بينهم : "**نايله**" فتاة تتعرض إلى الاغتصاب، من طرف عسكري يساعده صديقه العربي، تقوم بالفرار إلى المدينة اجتنابا للعار، تلتقي ب:(الشيخ امبارك) فتصبح زوجة له وتنجب منه ابنها (المهدي) ،كان قاسيا عليها ويضربها <<**فجأة بدأ يصرخ، بمضغ الشتائم القذرة والتهديد بالطلاق، إنّما ضربني وأخرجني من هدوئي حينما وصفني باللقيطة والعاهرة وأنه آواني مثلما يأوي كلبة جرباء>>**[2].

وتقوم نايلة بإقامة علاقة مع (اعمر حلموش) في حين تتخلى عن زوجها قصد البحث عن العمل.تقيم ببيت شغالتها وتقيم علاقة، بزوج شغالها (لالة مريم)، فتنجب منه ابنتها ليلى وهي ابنة غير شرعية.

-لالة فطومة:

هي امرأة تعيش حالة مزرية، رفقة زوجها، الذي كان يبيع السردين << **لم يجد زوجي التعيس من مهنة يرتزق بها إلا بيع السردين.يعود بعد منتصف النهار متسخا،تسبقه الرائحة العفنة على بعد أمتار، ويحتاج تنظيف ملابسه إلى ماء كثير>>**[3].

[1] المصدر نفسه، ص181.

[2] محمد ساري،الغيث،ص135

[3] المصدر نفسه ص103.

تقوم شخصية لالة فطومة، بسردها لبعض القصص لجاراتها، كما تمثل هذه الشخصية رمزا للصبر.

-ليلى:

هي ابنة غير شرعية "لنايلة"، تعيش في مجتمع يحتقرها، وينظر إليها نظرة أنها ابنة حرام، عاشت ليلى أياما لوحدها وهذا ما جعلها تتغيب عن مدرستها، << **فبدأت تخرج وتقضي جل وقتها متسكعة في شوارع وسط المدينة، الغاصة بالمحلات التجارية والمتسوقين>>**[1].

بعد سنوات تكبر ليلى عن غفلة <<**كادت لا تنتبه إلى تحول جسدها انتفخ صدرها بسخاء ملحوظ.نبتت قامتها كما البرعم في أرض خصبة مستقيمة>>**[2].

تتعرض بعد ذلك ضحية شاب يخلف لها جنين كما تسقط في الدعارة.

3/ صورة المثقف:

لم تبرز صورة المثقف بشكل مكثف في المتن الروائي،-الغيث- كشخصية رئيسية مثلا، لكن لابد أن نتطرق، لهذه الشخصية لما تحمله من أهمية بالغة، في تحسين أوضاع المجتمع، وتنوير دربهم من الظلام والجهل، الذي مر به المجتمع الجزائري، خلال العشرية السوداء.

وقد تطرق "محمد ساري" لصورة المثقف بشكل عام، من خلال الطالب الجامعي <<**فجأة نطق الطالب الثاني الممدد على التراب، الله غفور رحيم، وحده يملك قدرة الهّدايا، إنه يهدي من يشاء من عباده. وعلى المسلم مهما كان علمه بالدين أن يكتفي بالدعوة والإرشاد، لا إكراه في الدين، من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر[....] كان الرسول محمدا مبشرا ولم يكن طاغيا على أحد>>**[3]، وهي شخصية تدعو للخير والحق كما نجد شخصية "سيدي عبد الحق" وهو إمام لمسجد "سيدي عبد الرحمن" "يلقي دروسا وخطبا مشابهة، يقرأ

[1] محمد ساري،الغيث،ص176.

[2] المصدر نفسه ،ص176.

[3] المصدر نفسه، ص108.

السور القرآنية نفسها، يحكي الحكايات نفسها حول الأنبياء، الرسل، والصالحين، وكذا عن الكفار والمشركين"[1].

يتعرض إمام مسجد (سيدي عبد الرحمان) للهجوم، والطرد من منصبه، من طرف (المهدي) وأصحابه.

<< **ياسي عبد الحق، إنّ أيامك قد انتهت في هذا المسجد، لقد أمهناه اليوم، حان وقت تقاعدك أو...أطلب من الوالي من أن يبني لك مسجدا جديدا>>**[2].

<<**أصبحت شيخا لا تقوى حتى على الوقوف، وذاكرتك مخربة، خذ تقاعدك واترك جيل الشباب يسير هذا المسجد[....] خذوه وارموه خارج المسجد....لا أريد أنّ أراه هنا مرة أخرى، هذا المسجد مسجدي، اليوم وغدا وأبدا، ولا يخرجني منه أحد>>**[3]، فقد تعرض المثقف للتهميش والتدمير.

4/ الشخصية العجائبية:

إنّ رواية "الغيث" حافلة بالشخصيات العجائبية، وعملت هذه الشخصيات على تجاوز قوانين الواقع والطبيعة ومثال ذلك نجد:

أ-**شخصية الشيخ امبارك:** هو قيم لزاوية "سيدي المخفي" مقرئ قرآن، ومطبب أعشاب، ويصنع التمائم بآيات قرآنية، استقر في مزار سيدي المخفي، تتجلى قدرته العجائبية، بأنه نجا من القتل، بأعجوبة لا تصدق.

كما اشتهر باخصاب النساء العواقر<< **وبعد زيارات قليلة، ومتقاربة،اتضح لبعض الزائرات أنهن حوامل>>**[4].

---

[1] المصدر نفسه، ص109.

[2] محمد ساري،الغيث،ص108.

[3] المصدر نفسه،ص109.

[4] المصدر نفسه،ص28.

وبعد مدة تبين مكر هذا الدرويش،بعد محاولته الفاشلة في اخصاب امرأة جاء بها زوجها طلبا للذرية " ، << **فجأة ارتفعت صيحة بداخل المزار...ماذا يحدث[....]انفتح الباب، بعنف وخرجت زوجته نصف عارية، تسوي جبتها،...يمسكها من الذراع يعيدها إلى الداخل صعق الرجل من الفضيحة، و أدراك في تلك اللحظة مكر الدرويش الذي يخصب بنفسه الزائرات العواقر>>**[1].

نجا الدرويش (شيخ امبارك) بأعجوبة من القتل، من الجماعة الغاضبة << **حينما شعر الجاني أن القفل على وشك الانكسار، خاطبهم قائلا: بأن يكفوا عن الخبط، لأنه سيخرج بعد قليل[...] مرت الثواني في تمهل سلحفاتي، ولم يخرج الشيخ من عرينه[...] في لحظة ما انتبه أحد الرجال، إلى تسرب الماء، من تحت الباب مياه وسخة، ثم لاشيء، ارتفعت أصوات تطلب الشيخ الخروج بسرعة وإلاّ...لا مجيب استرقوا السمع، لا حركة ولا حفيف.قرروا كسر الباب وحرق الشيخ ومحرابة .ولكن البناية كانت فارغة، بحثوا بداخلها جيدا، لا أحد.لا أدنى أثر للجاني>>**[2].

كان (الشيخ امبارك) ذو طبع كثوم، لا ينطق إلا بالمفيد، والموجز كما قام هذا الشيخ بمغامرة مجنونة قصد الحصول على نفوذ خارقة، أخبره بها شيخ مغربي يدعى(الشيخ إدريس) وقد قام بهذه المغامرة بعد وفاة جدته التي اكتسب منها الكثير من علوم الدروشة وفي الليلة السابعة، بعد وفاة جدته (لالة عايشة) << **قام ببتر ذراعها وفتل الطعام بها لكن فشل في أداء هذه التجربة، وفي صباح اليوم السابع عثر عليه ممددا،بكل طوله بقرب الوادي، الفاصل بين المقبرة والقرية، مغميا عليه، والغريب في الأمر أنه كان يمسك بيده اليمنى ذراعا متعفنا>>**[3].

---

[1] محمد ساري،الغيث،ص29

[2] المصدر نفسه ص29.

[3] المصدر نفسه، ص33.

وقيل إنّه إذا عبر الوادي، يحصل على قوى خارقة، وبعد هذه الحادثة اختفى طويلا، ثم ظهر ليصبح قيما بمزار (سيدي المخفي).

ب-شخصية سيدي المخفي:

هو ولي صالح، ينحدر من سلالة النبي عليه الصلاة والسلام، كان سادن الكعبة، وحارسها الأمين ، "سيدي المخفي" له قدرة عجائبية، حيث أنه نجا بأعجوبة من مجموعة من قطاع الطرق.

<< **في ليلة من الليالي العاصفة، جاء رهطا من المتمردين، من أقاصي الصحراء العربية، وبادروا بقلع الحجر الأسود لنقله إلى مكان مجهول، تصدى لهم السادن الأعزل ببسالة ولكن، أنّ لمتعبد ضامر أن يغلب جماعة من المغامرين المتعودين على الغزوات والحروب؟**

أسقطه أحدهم أرضا وهم بقطع رأسه بضربة سيف،لولا العناية الإلهية لكان من الهالكين في لمح البصر،وجد نفسه داخل نفق،تضيئه أنوار باهتة، وصدى صوت يحثه على الهرب للنجاة بجلده>>[1]

نجا الشيخ من الجماعة ليجد نفسه فوق رابية مخفية فأقام فيها إلى أن توفي وأصبح ضريحه مزارا يقصده الناس البؤساء.

ج- شخصية إبراهيم عبد الله الملقب بالعظم:

هو رجل صوفي تجاوز الجميع في عبادة الله، قطع الصحراء،راكعا وساجدا للحج، من أجل أن يبين مدى زهده على ملذات الدنيا،فقد كان لا يتوقف عن الابتهال والحمد والشكر<< **ويروى أن أخباره وصلت إلى مسامع الكعبة فتاقت إلى رؤيته توقا لم تصبر عنه ،فانتقلت لاستقباله>>**[2] ،كما يعبر نهر الفرات بكل سهولة وكأنه يمشي على جسر إضافة لقدراته الخارقة، وذلك أنه كان يستطيع إحضار شخص ما بعي في لمح البصر.

[1] محمد ساري،الغيث،ص35.

[2] محمد ساري،الغيث،ص41.

5/ صورة الفضاء:

الفضاء هو الحيز المكاني والزماني، الذي تتمظهر فيه الشخصيات كما يعد من أبرز العناصر التي يقوم عليها البناء السّردي.

فالفضاء معادل << **لمفهوم المكان في الرواية ولا يقصد به المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية، ذلك الذي تصوره قصتها المتخيلة>>**[1].

جاء الفضاء في رواية–الغيث– فضاء مأساويا حيث برزت عدة تمظهرات للعنف في هذه الرواية.

وقد اتخذ الكاتب مدينة "عين الكرمة" فضاء له، فيقول:

<< **في السهل الممتد إلى ما لانهاية، تقبع عين الكرمة وسط البساتين المهملة، منطوية على خدرتها المستفحلة، منتظرة أنّ تزف عروسا للأسياد الجدد>>**[2]. وتتكون هذه المدينة من مرافق عديدة: كالمسجد، مركز الشرطة، المزار، الصحراء، والوهاد والغابات، ولقد كان لهذه الأمكنة نصيب من الوصف المدقق، كما حملت عدة دلالات للعنف، والمأساة إلى جانب العجائبية.

ولقد اتخذنا على سبيل ذلك:

5–أ: فضاء للضريح: يتميز فضاء الضريح كما شخصه "محمد ساري" في رواية "الغيث" بفضاء متخيل، فيقول: <<**إن كلّ الدروب ستؤدي إلى مزار (سيدي المخفي) المنتصب بشموخه على قيمه الرابية،كالضريح التائه توغل تحت الأغصان وافرة الظلال>>**[3].

وبقرب مدخل المزار في زاوية ما،قد ذكر عجوز أنه كانت نخلة وبئر ماء فيه بركة، لأنّه يأتي من ماء زمزم.

---

[1] حميد لحميداني،بنية النص السردي من منظور نقدي،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط2، 1993،ص54.

[2] محمد ساري،الغيث ص25.

[3] محمد ساري،الغيث،ص24

<< سمعت الخبر من جدتي-رحمها الله- فقالت:بأنّ أم الولي الصالح فقدت طاسها، بداخل بئر زمزم أثناء حجها، إلى البقاع المقدسة،وعند عودتها وجدته عائما على سطح ماء هذه البئر...كان يستخدمه "سيدي المخفي" للرقية، وكان يزيل الأمراض من الأجساد في لمح البصر، فيعود المرضى إلى ديارهم معافين>>[1].

5-ب: فضاء الصحراء: لقد شكل "محمد ساري" فضاء للصحراء وأعطاه بعدا جماليا،**<< مدينة ألف قبة، الواحة واسعة المفتوحة على الصحراء وأسرارها الخالدة، حينما طففت أولى مزارع النخيل، تظهر عبر الزجاج نوافذ الحافلة[....] كانت المدينة ساحرة، بأزقتها المحمية من الشمس بأقواس مظللة، وتلك القبب المتراصفة، متعددة الأشكال، وحوانيت الأقمشة الحريرية>>[2].**

كما نجد فضاء آخر، هو حد فاصل بين عالم الريف وعالم المدينة، حيث تحكي نايلة فتقول: **<< حينما وطئ لأوّل مرة نعلي البالي الأرضية المبلطة،لذلك الرواق الطويل العريض....ما أجمل البيت؟ الغرف واسعة، مضيئة، مؤثثة بأفخر الخزائن والطاولات والكراسي، والسقوف عالية، النوافذ والأبواب متسعة>>[3]**

وتضيف **<< وأنا الفخورة بكوخي الوطئ، اللاصق بجنب الهضبة كحلزون جاف، في خوف دائم من أن يصدم رأسي سقف الديس والتبن>>[4].**

أمّا زمانيا: فإن**<< الزمن الواقعي الذي يعرضه الخطاب الروائي، يبتعد عن التسلسل الزمني الخطي، هذا الزمن المشبع بالفوضوية واللاعقلانية والسكوتية التامة،والمطابقة بين أحداثه على رغم اختلافها يتقاطع من الزمن الأخروي بديمومته،المنفتح باستمراريته والذي**

[1] المصدر نفسه،ص26.

[2] محمد ساري،الغيث،ص51.

[3] المصدر نفسه،ص156.

[4] المصدر نفسه،ص156.

يميز هذا الزمن خلوه من الإشارات الدالة على تحديد ماهيته فتنعدم الأبعاد الثلاث: (الماضي،الحاضر،المستقبل)،ولا ينبثق منه إلا الزماني الآني>>[1].

فهذه الرواية مدونة بأحداث سرّدية على علاقات متشابكة ومعقدة.

المبحث الثاني: العجائبية في رواية الغيث لـ."محمد ساري"

لقد ورد في لسان العرب: (ع.ج.ب)، **فالعُجْب والعَجَب، إنكار ما يرد عليك لقلة إعتياده، وجمع العَجب؛ أعجب والتعجيب: الأمر يتعجب منه، والعجب هو النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد"**[2].

ونجد في القاموس الفرنسي كلمة (Fantastique) من الكلمة اللاتينية (Phantasticus) وتعني الخارق للعادة أو الخيالي.

ويعرف "تودوروف" الأدب العجائبي و ما يسمه بالفنتاستيك قائلا: << **بأنّه تردد الذي يصيب المتلقي، الذي لا يعرف غير القوانين الطبيعية، ويجد نفسه أمام وضع فوق طبيعي حسب ظاهرة غريبة، يمكننا تفسيرها إمّا من خلال المسببات الطبيعية أو فوق الطبيعية،لكنّ التردد من بين هذه المسببات وهو الذي يخلق هذا التأثير العجائبي>>**[3].

كما نجد هذا الأدب يتداخل بين ما هو واقعي وخيالي والخروج عن المألوف،وقد يصف أشياء تتجاوز المعقول ولا يصدقها العقل مما يثير الدهشة والاستغراب كما تتميز العجائبية:

– اقترانها بالماضي، الغيبيات والمعجزات.

– اعتماد على السخرية.

أمّا في جانب الأدب العربي، وبالخصوص الرواية نجد رواية "الغيث" حافلة بالعجائبية أو الغرائبية، حيث عمد الكاتب على هذه التقنية بغية التجريب والتنويع.

[1]مقال النقد الأدبي،الملتقى الدولي لعبد الحميد بن هدوقة لرواية15، 2016.

[2]ينظر،أبو الفضل جمال الدين بن منظور،لسان العرب،بيروت،لبنان،ط1،ص38.

[3]مقال النقد الأدبي،الملتقى الدولي لعبد الحميد بن هدوقة لرواية15، 2016.

"الغيث" رواية عجائبية بامتياز حيث تصور جملة الأحداث التي يعشها المجتمع الجزائري، قديمه وحديثه فتغوص في اعماق المجهول، وتسرد مجموعة من الأحداث العجيبة والغريبة،مما تثير الدهشة لدى القارئ، وتدعوه لبذل جهد في فهمها وفك رموزها.

بداية تشير الرواية التي يرويها الراوي حيث يقول: << **يمكنكم التمدد، وغمض الجفون، وسيحملكم صوتي بعيدا، إلى أبعد ما يرغبه خيالكم وستسبحون في الفضاءات العجيبة، وسط الكائنات الغريبة. ستتوغلون بداخل غابات وأدغال تخجل أشعة الشمس من الولوج إليها، سأمتحن أعصابكم عبر الوهاد والشهاب والجبال الشامخات>>**[1].

فيسرد بذلك العجب العجاب من الحكايات والأحداث وسبيل ذلك نجد:

1- حكاية "الشيخ أمبارك" وطريقة نفاذه بأعجوبة من القتل، إضافة إلى تجربته التي أخبره بها المغربي "الشيخ إدريس" من أجل الحصول على نفوذ خارق.

2- حكاية "محمد بن تومرت" ومعجزته في تكلمه مع الأموات،<< **توقف لحظة، استنشق نفحة هواء وقال بصوت اقرب إلى الصراخ:**

- أيها الأموات...أنتم الموجدون في دار الحق، كونوا شهداء على ما أقول الآن أمام معشر المسلمين، الأتقياء...إذا كنتم تسمعون قولي هذا فأجيبوا...فجأة تحققت المعجزة، الرجال كل الرجال القابعون في كل شبر من التّل الحجري، تحت شمس حارقة، سمعوا إجابة الأموات من المقبرة القريبة... من تحت القبور، تكلم الأموات>>[2]

3- حكاية إبراهيم عبد الله :الملقب بالعظْم والذي اقتربت مكة المكرمة لاستقباله، وقدرته العجيبة على عبر النهر مشيا كأنّه يعبر جسرا، إضافة إلى إحضار الناس من أماكن بعيدة في لمح البصر.

[1] محمد ساري،الغيث،ص05.

[2] المصدر نفسه،ص130.

4- حكاية الطفلة التي تبلغ سبع سنوات والتي نطقت باسم المهدي بعد وفاتها.

5- حكاية العجوز التي فقدت طاسها بمكة المكرمة فوجدته بعد عودتها ببئر قرب ضريح "سيدي المخفي" << **قالت بأنّ أم الوالي الصالح فقدت طاسها ببئر زمزم أثناء حجها وعند عودتها وجدته عائما على سطح هذا البئر>>**[1].

أهم سمات رواية الغيث:

1/ تميزت رواية "الغيث" بأسلوب تضمن الكثير من المجاز والصور البلاغية.

2/ "الغيث" رواية عجائبية بامتياز وقد تضمنت الكثير من الأمور العجيبة والخارقة للعادة، والتي أضفت عليها بعدا جماليا.

3/ وجود طابع سردي متنوع بين الراوي والشخصية حيث نجد: شخصية "لالة فطومة" كساردة ونجد كذلك "نايلة" و"عبد القادر كروش" كسارد.

4/ يتجلى العنف النصي في رواية الغيث بشكل مكثف كما ذكر الروائي عدة تمظهرات للعنف: كالقتل، النهب، التهميش وكل هذا هو صورة صافية لأحداث عاشها المجتمع الجزائري.

5/ وجود تداخل بين الماضي والحاضر.

[1] المصدر نفسه،الغيث،ص26.

خاتمة

خاتمة

وفي الأخير لقد تمكنا في هذا العمل المتواضع من الإطلاع على فترة مهمة في تاريخ الجزائر ألاّ وهي–العشرية السوداء– وكانت هذه الفترة عبارة عن محطة جديدة، حيث أبدع الأدباء بكتاباتهم المتنوعة والمختلفة كاسرين كل الحواجز والقيود.

وقد توصلنا بعد دراستنا هذه المتمحورة حول: "محنة الكتابة التسعينية، دراسة فنية لرواية، "الغيث" "محمد ساري" انموذجا" إلى أهم النقاط التالية:

1. الأدب الاستعجالي أو أدب المحنة هو كل الكتابات التي أطلقت في الفترة الممتدة (1990–2000)، وهي في الغالب صورة للأوضاع التي شهدها المجتمع الجزائري.

2. إنّ جل الأعمال الروائية التسعينية تتبلور موضوعاتها حول المأساة الوطنية وصور العنف والإرهاب،التي ظهرت خلال العشرية السوداء.

3. من أهم الأدباء الجزائريين نجد: الطاهر وطار (الشمعة والدهاليز)، واسيني الأعرج (سيدة المقام)، رشيد بوجدرة (تيميمون)، محمد ساري (الورم)، أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد).

4. من أهم مميزات الرواية التسعينية: التعدد اللغوي فمن الفصحى إلى العامية ثم إلى اللغة الفرنسية، توظيف التراث الشعبي، اللغة الشعرية، الأمثال والحكم الشعبية، الطابوهات...

5. محمد ساري روائي جزائري اهتم بقضايا مجتمعه فجسد ذلك في روايته "الغيث".

6. المثقف من أهم المواضيع التي اهتمت بها الرواية التسعينية، ولقد لعب المثقف، دور البطل أو الراوي في أغلب الروايات.

7. لقد جسد "محمد ساري" صورة الإرهاب كبطل لروايته "الغيث"،وقد لعب هذا الدور كل من:"المهدي" و"سليمان مرواني"

8. المرأة عنصر مهم في الرواية التسعينية، ونجد في رواية "الغيث" شخصية "نايلة"، و"ليلى" وهي صورة للمرأة الجزائرية التي تعيش في مجتمع يحتقرها ويقلل من شأنها.

9. من أهم سمات رواية "الغيث" أنّها عجائبية بامتياز إضافة لما تحمله الرواية من مواقف متناقضة تسرد مرحلة مهمة في تاريخ الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1. أبو الفضل جمال الدين بن منظور،لسان العرب،بيروت،لبنان،ط1.
2. أحلام مستغانمي،ذاكرة الجسد،دار نوفل للنشر،2013.
3. أحلام مستغانمي،فوضى الحواس،دار الأدب،ط8،بيروت،لبنان 1998.
4. احميدة عياشي،متاهات ليل الفتنة،منشورات البرزخ،الجزائر،ط1 ،2000.
5. الطاهر وطار،الشمعة والدهاليز،منشورات التبين الجاحظية،الجزائر 1995.
6. رشيد بوجدرة، تيميمون. منشورات ANEP عام 2007.
7. عبد المالك مرتاض،وادي الظلام،دار الغرب،ط1،وهران الجزائر،2005.
8. محمد ساري ،الغيث،منشورات البرزخ ،الجزائر،2007.
9. واسيني الأعرج،سيدة المقام، موفم للنشر،الجزائر 1997 .

ثانيا: المراجع

1. إبراهيم سعدي،دراسات ومقالات في الرواية ،منشورات السهل الجزائر،2004.
2. أمين الزاوي،صورة المثقف في الرواية المغاربية (المفهوم والممارسة)،دار راجي الجزائر،2009.
3. جعفر يايوش،الأدب الجزائري،التجربة والمآل، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية،وهران،الجزائر،دون تاريخ.
4. حبيب سويدية،الحرب القذرة(شهادة ضابط في القوات الخاصة في الجيش الجزائري (1992-2000)-ورد للطباعة والنشر-سوريا-دمشق-ط1 2003.
5. حميد لحميداني،بنية النص السردي من منظور نقدي الأدبي،المركز الثقافي العربي للطباعة ،بيروت،ط1، 1993.
6. سعاد عبد الله العنتري،صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة،(دارسة نقدية) دار الفراشة للطباعة،والنشر، ط1،الكويت،2010.

7. شربيط أحمد شربيط،معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين.

8. شريف حبيلة،الرواية والعنف،دراسة سوسيو نصية،في الرواية الجزائرية المعاصرة،(عالم الكتب الحديث)ط1،الأردن 2010.

9. عامر مخلوف،الرواية والتحولات في الجزائر، منشورات إتحاد الكتاب العرب،دمشق،2000.

10. عامر مخلوف،الكتابة لحظة حياة،دار الحكمة.

11. عبد الله شطاح،مدارات الرعب(فضاء العنف في روايات العشرية السوداء) مطبعة ألف للاتصال والإشهار الجزائر،2014.

12. عبد العالي دبلة،الدولة الجزائرية الحديثة الاقتصاد والمجتمع والسياسة،دار الفجر،القاهرة،ط1، 2004.

13. عبيدة صباطي،نجيب خبوش،الدلالة والمعنى في الصورة دار الخلدونية،الجزائر،ط2، 2010.

14. محمد عباس،الوطن والعشيرة،(تشريع أزمة 1991-1996)، وزارة الثقافة:ط1 الجزائر،2005.

ثالثا: المجلات والمقالات والملتقيات

1. الأدبي والإديولوجي في روايات التسعينيات،روايات الطاهر وطار وواسيني الاعرج أنموذجا (أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر)،قسم اللغة العربية وآدابها،المركز الجامعي سعيدة،2008.

2. سامية غشير،تمظهرات العنف النصي في روايات البشير مفتي مجلة مقاليد،العدد12، جوان 2017، جامعة باجي مختار (عنابة) الجزائر.

3. عامر رضا وكربيع نسيمة، رواية الأزمة المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الترجمة،مجلة اللغة العربية وآدابها،الوادي العدد الأوّل،2009.

4. فايزة مصطفى،مقال الأدب الاستعجالي يعود إلى الواجهة،جريدة الأخبار،2001.

5. مقال النقد الأدبي،(الملتقى الدولي،عبد الحميد بن هدوقة،لرواية 15، 2016).

رابعا: الرسائل الجامعية:

1. سعاد حمدون،صورة المثقف في روايات بشير مفتي مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير تخصص أدب جزائري معاصر ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2010/2009م.

2. كيسة ملاح،موضوع العنف في الرواية الجزائرية-التسعينيات نموذجا-(مقاربة سوسيو نقدية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة الجزائر،2007/2006

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

الإهداء

المقدمة..... أ- د

مدخل

1.الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية..... 4

الفصل الأول:العشرية السوداء والرواية الجزائرية

المبحث الأول: الأدب التسعيني وخصائصه..... 7

المبحث الثاني أثر العنف والإرهاب في الرواية الجزائرية..... 12

أ.رواية "ذاكرة الجسد"لـ:"أحلام مستغانمي"..... 19

ب.رواية "تيميمون" لـ:"رشيد بوجدرة"..... 20

الفصل الثاني: دراسة فنية لرواية الغيث "محمد ساري" أنموذجا

المبحث الأول..... 23

1/ السيرة الذاتية لـ:"محمد ساري"..... 23

2/ملخص رواية "الغيث"..... 25

3/ الأراء النقدية حول رواية "الغيث"..... 28

4/ الدراسة السيميائية..... 31

أ.سيميائية الغلاف..... 31

ب. سيميائية العنوان..... 32

ج.سيميائية الشخصيات..... 33

ج.1 صورة الإرهابي..... 33

ج.2 صورة المرأة..... 36

ج.3 صورة المثقف..... 37
ج.4 الشخصية العجائبية..... 38
د.صورة الفضاء..... 40
المبحث الثاني..... 43
1. العجائبية في رواية الغيث ل:محمد ساري 43
2.سمات رواية الغيث..... 45
خاتمة..... 46
قائمة المصادر والمراجع..... 48
ملاحق
فهرس الموضوعات